زيارة ثيودور روزفلت للسودان ومصر
(مارس عام ١٩١٠)

د: صباح أحمد البياع

مدرس بآداب عين شمس

زيارة ثيودور روزفلت للسودان ومصر (مارس عام ١٩١٠)

د: صباح أحمد البياع

كان ثيودور روزفلت[١] Theodore Roosevelt الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٠١- ١٩٠٩) يحب العلم والأدب والصيد والقنص ، فكان يذهب إلى الصيد وكتابه معه ، وله عدة مؤلفات فى موضوعات سياسية وتاريخية. وكان قد عزم على الرحلة للصيد فى أواسط أفريقيا[٢] فاصطاد كثيراً من الأفيال والأسود والنمور والفهود ، وزار أفريقيا الشرقية البريطانية ، والتى رآها من أكثر البلاد جاذبية ، ولها مستقبل باهر زراعياً وصناعياً[٣]. ثم جاء قاصداً مصر عن طريق النيل فى مارس عام ١٩١٠، وكان حيثما ينزل يقابل بالترحاب والإجلال حتى وصل مصر.ومن المعروف أن روزفلت ألقى ثلاث خطب مهمة - منذ وصوله للخرطوم يوم ١٤ مارس عام ١٩١٠ - واحدة بمدينة الخرطوم ، وهى خطبة سياسية ، مجد فيها الاحتلال البريطانى ، ودعا إلى الخضوع لحكمه وإدارته ، والثانية بالقاهرة فى الجامعة المصرية[٤] ، والثالثة فى قاعة جلدهول Guildhall بلندن ... وأوضحت كلها مدى تأييده للحكم البريطانى.

خطبة روزفلت فى السودان ١٦ مارس عام ١٩١٠:

لم يكن السودان بمنأى عن الذهنية الأمريكية ... ففى عام ١٩١٠ زار روزفلت السودان ، بعد أن كان قد قرر زيارة مصر والسودان ، وكان هذا غريباً ، فالطبيعى أن يزور مصر أولاً ثم يدلف إلى عمقها الجنوبى. وقد جاء فى أخبار تلك الزيارة فى عام ١٩١٠ أن روزفلت ألقى خطبة عصماء ، دافع فيها عن الاحتلال البريطانى ، وطالب السودانيين بأن يكونوا حكماء ، وأن يخضعوا للاحتلال لأن التحرر منه كثير التكاليف ومخيف[٥].

وحينما وصل روزفلت للخرطوم فى منتصف شهر مارس عام ١٩١٠ ، كان هناك شعور عام بالفتنة بين قوات الجيش المصرى حيث قام أحد الضباط الساخطين بتوزيع منشور وجه فيه الاتهامات لرؤسائه من الضباط ، وانتقد عمل

السردار ، واتهمه بإهمال مطالبهم ، وقد بذل الضباط المتطرفون قصارى جهدهم لتنمية هذا الشعور بالاستياء.وكما تنتقل الأخبار بسرعة فى الشرق ، فإن هذا الشعور بالسخط ، لا بد وأنه كان قد وصل إلى أسماع مستر روزفلت – الذى كان قد قام بعدة زيارات لأماكن مختلفة فى السودان ، وكان من بينها نادى الضباط المصريين – الذى أتاح له الفرصة للتحدث إلى الضباط بكلمات قليلة وصريحة عن ضرورة الابتعاد عن السياسة ، والحفاظ على ولائهم للعلم الذى يخدمون تحت لوائه.كما تحدث عن السودان والتطور والتقدم الذى حصل عليه نتيجة الحكم البريطانى هناك ، والذى أصاب الوطنيين المصريين بإهانة أليمة ، فقد كانوا يأملون فى الحصول على الدعم من قبل الرئيس السابق لأمريكا(٦).

كما ألقى خطاباً أمام الإرسالية الأمريكية فى السادس عشر من مارس عام ١٩١٠ ، والذى جاء بعنوان " السلام والعدل فى السودان " ، وفى الخطاب إشارات مهمة حول التفكير الغربى تجاه الاستعمار والمستعمرات عموماً ، ويحمل الخطاب أيضاً كثيراً من الأفكار الرأسمالية الغربية المحافظة المعروفة حول ضرورة الانعتاق من ربقة وأغلال العمل الحكومى ، وإعلاء دور العمل المدنى الحر، ورفع شأن المبادرة الفردية وغير ذلك.وقد ذكر روزفلت :" لكم كنت أتوق لزيارة السودان.لا أشك لحظة فى حقيقة أنه ما من منطقة على ظهر هذه البسيطة شهدت تحولاً وتطوراً سريعاً وحقيقياً خلال الاثنى عشر عاماً الفائتة مثل ذلك الذى شهده السودان ، وذلك بفعل إحلال المدنية والتحضر محل التوحش والهمجية ..."(٧).

وبالرغم من أن الولايات المتحدة ولدت نتيجة الاستعمار ، إلا أن رئيسها السابق ثيودور روزفلت حض شعب السودان على الخضوع للحكم البريطانى قائلاً:" أعتقد أنكم تستشعرون واجبكم الخاص تجاه الحكومة التى تنعمون بالعيش تحت ظلها ، وترجمة هذا الشعور بالواجب نحو الحكومة يجب أن تكون بالعمل – وبإخلاص– لضمان ديمومة هذه الأحوال الرغدة.ينبغى على كل مواطن

سودانى صالح أن يحافظ على الأوضاع السائدة ، وأن يعمل على عدم حدوث انتكاس فيها أو نكوص ، وعلى أن يتواصل عهد حكم السلام والعدل..." .كما رأى أن أتباع المهدى قد حكموا شعب السودان بقسوة بل وذبحوهم واستعبدوهم ، وفرضوا شعار التعصب للإسلام ، ثم جاء الإنجليز وطردوا المهدى - وهو الحدث الذى هتف له روزفلت قائلاً " إن الاستقلال والحكم الذاتى بات فى أيدى السودانيين ، واللذين كانا من الممكن أن يكونا فى قبضة الذئب"(٨). وهكذا نادى روزفلت بتدعيم الحكم البريطانى فى السودان والذى حافظ ، من وجهة نظره ، على الاستقلال والحكم الذاتى فى أيدى السودانيين بدلاً من الوقوع فى أيدى أتباع المهدى الذين كانوا يحكمونه من قبل.

كما نصح الشباب الخريجين بضرورة العمل الجاد قائلاً: " لا تحسبوا أن التعلم قد اكتمل بنيلكم لشهادة التخرج!...لا تركنوا للخمول بعد تخرجكم ، بل أود أن يحدث كل امرئ منكم نفسه بأنه قد حصل على أساس متين من التعلم ينبغى أن يتعهده بالتعليم المستمر ، واكتساب مزيد من التدريب والمعارف والخبرات ...". كما تحدث عن التعليم والتدريب على المهارات العملية التى تؤهل الشباب ليكونوا أكثر فائدة للأمة الجديدة الحديثة حيث ذكر أن: "المواطن الأكثر فائدة لحكومته قد يكون شخصاً لا يحمل أدنى رغبة فى الالتحاق بأى وظيفة حكومية. إننى أكره أن يكون هدف الكليات التبشيرية الأساسى هو تخريج موظفين للعمل فى الحكومة، إذ أننى أتمنى أن يكون مطمح الخريج العادى من مثل هذه الكلية هو أن يؤدى - بصورة من الصور- دوراً فى الحياة المدنية العامة دون أى راتب أو عون من الحكومة.وإذا كان الخريج قد تدرب ليصبح مهندساً حاذقاً أو ميكانيكاً جيداً أو زراعياً جيداً أو تاجراً ناجحاً فسوف يكون - من موقعه الخاص - مواطناً صالحاً يعمل لخدمة مواطنيه..."(٩).

يتضح جلياً من هذا الخطاب مدى إعجاب روزفلت بالإدارة البريطانية وحكمها فى السودان ، بل إنه شجع الشعب السودانى نفسه على العمل مع

الحكومة حتى يستمر الازدهار والتقدم الذى رآه فى السودان ، وربما يدل ذلك على العلاقات الوثيقة مابين الولايات المتحدة وانجلترا فى تلك الآونة والتى جعلت الرئيس الأمريكى السابق يشجع على الاستعمار واستنزاف الشعوب الضعيفة.

وقد تطرق الخطاب إلى نقطة مهمة وهى التعصب الدينى حيث ذكر روزفلت: "إننى آمل أن يفهم كل عضو فى الكنائس المسيحية أن صراعات وخصومات الكنائس مع بعضها لا يسهم إلا فى تشويه سمعة المسيحية وإضعاف الثقة برجالها أمام العالم. وينطبق أمر تجنب الخلاف والصراع على أوساط الفرق المسيحية مثلما يجب أن ينطبق أيضاً على سلوكنا تجاه إخواننا من غير المسيحيين ، وعلى الإنسانية جمعاء ... يجب أن نتفادى الشجار والخصومات فيما بيننا ما أمكننا ذلك! ويجب أيضاً أن نعمل على أن لا يجد الآخر سبباً للشجار والخصومة معنا ". كما شجع فى هذا الخطاب أيضاً على عمل الإرساليات الأمريكية التبشيرية حيث قال :" لقد زرت قبل سنوات قليلة كلية بيروت ، ولمست أى عمل جليل تقوم به تلك المؤسسة. ونظراً لضيق وقتى لن أستطيع آسفاً زيارة كلية أسيوط رغم علمى بعظيم مساهمات تلك الكلية وخريجيها فى إعمار مصر والسودان أيضاً...لقد توقفت قبل أيام فى إرساليتنا بالسوباط وذهلت من حجم ما قدم من عون للأهالى خاصة فى المجال الطبى". واختتم خطابه بالشكر والثناء على استضافته فى هذه الإرسالية قائلاً :" أتمنى لكم من كل قلبى كل الخير ، وأشكركم على استضافتى اليوم "[١٠]. وهكذا أظهر روزفلت الميل والانعطاف مع المسيحيين ، وأثنى على الحكم الإنجليزى فى السودان.

لقد مدح روزفلت الإدارة الإنجليزية لما رآه من آثار العمارة فى السودان بعد أن رأى ما رأى من أحوال أفريقيا. وغنى عن البيان أن الإدارة الإنجليزية هناك لم تكن تخلو من العيوب ، ولكنه امتدح هذه الإدارة وأشار إلى أن من يشاهد بلاد السودان وكل أواسط أفريقيا ، ويعلم أن السودانيين أهلها والعرب الذين نزلوها منذ مئات من السنين ، لم يصلحوا فيها شيئاً يذكر.وأن الحكومة المصرية السابقة

خرَّبت السودان أكثر مما عمرت وأضرت أكثر مما نفعت ... من يعلم ذلك ثم يرى بعينيه أن الإدارة الإنجليزية التى تولت السودان قد أدخلت فيه من وسائل العمران مالم يصل إليه سكانه من قبل ، لا يسعه أن يجحد فضلها ولا يعترف به.ولم يذكر روزفلت إن الحكومة الإنجليزية فعلت ما فعلت فى السودان بأموال مصر ، فهذه مسألة أخرى لم يتعرض لها[١١]. كما أشار روزفلت فى لقائه مع الصحفيين المصريين فى ٢٧ مارس عام ١٩١٠ إلى السودان قائلاً : " أى أحد يعلم ما كانت عليه الخرطوم زمن المهدى ، سوف يدرك مدى التقدم الهائل فى العقود الأخيرة "، خاصة وأن الشيخ على يوسف – وهو صاحب جريدة المؤيد ورئيس تحريرها – كان قد نصح روزفلت فى خطاب مفتوح بعدم التحدث عن مصر مثلما فعل فى السودان[١٢].

ورداً على خطاب روزفلت فى الخرطوم شن كل من الشيخ على يوسف ، والشيخ عبد العزيز جاويش هجوماً حاداً ضد تهور هذا الرجل الذى تجرأ على تمجيد الاحتلال البريطانى ، وفند الأهداف الوطنية (المصرية). ونقد الشيخ على يوسف خطبة روزفلت فى السودان والتى كان قد نصح فيها الضباط المصريين بعدم التدخل فى السياسة ، والنصيحة فى حد ذاتها كانت جيدة ، ولكنها تحولت إلى إهانة وايذاء لمشاعر الضباط المصريين ... ومن ثم فقد توسل إليه أن يحترم كرامة الأمة المصرية عندما يكون فى بلدهم. وأكد بأن الرئيس السابق كان مشغولاً جداً فى رحلة الصيد فى أفريقيا ليعرف شئون الدول الأخرى ، ولم يكن مهتماً بمعرفة الحقائق عن مصر والمصريين[١٣]. وبذلك قدم ثيودور روزفلت فى عام ١٩١٠ للمصريين نموذجاً من أسلوبه الخطابى المخادع بينما كان يزور السودان ، ففى خطبته فى الخرطوم ذكر لضباط الجيش المصريين والسودانيين بطريقة فظة أنهم يجب عليهم أن يدينوا بالولاء للحكم البريطانى[١٤].

ومن المعروف أن السير فرانسيس ريجنالد وينجت Sir Francis Reginald Wingate - سردار الجيش المصرى فى السودان – كان قد رفض إرسال الشباب

السودانى للدراسة فى الأزهر قائلاً : " لقد كان لدى دائماً شعور قوى ضد السودانيين القادمين من القاهرة حيث كانوا يتشربون الأفكار التى تسيء إلى نظام حكومتنا فى السودان". كما كان وينجت مقتنعاً أنه من أجل تقليل مخاطر القومية المصرية فى السودان ، كان عليه منع الصحف المصرية من دخول السودان...لأنها هاجمت الحكومة فى السودان وتناولت عدة موضوعات تتعلق باتفاقية الحكم الثنائى عام ١٨٩٩ ، وهاجمت السردار وحكمه للسودان ، بل وطالبت بأن يكون الحاكم العام للسودان ومساعدوه من المصريين وليس من الضباط الإنجليز ، كذلك وجهت الانتقاد للسياسة الدينية للحكومة فيما يتعلق بالأنشطة التبشيرية والإسلام فى السودان(١٥).

وعلى الرغم من ذلك ، فبحلول عام ١٩١٠ كان وينجت غاضباً من بطء وتيرة التقدم فى السودان ، ووضع خطة كان يأمل من ورائها تحقيق المزيد من التنمية السريعة بزراعة القطن فى السودان بمساعدة من شركات تصنيع القطن فى لانكشاير لإجبار الحكومة البريطانية على تحمل المسئولية المباشرة.وشرع وينجت مع كبار المسئولين البريطانيين فى تنفيذ حملة دعائية بين الرأسماليين والسياسيين البريطانيين للحث على تطوير السودان والحفاظ على العلم البريطانى مرفرفاً على ربوعه(١٦). إذاً كان الهدف من تطوير السودان هو الحفاظ على الحكم البريطانى فيه واستغلال موارده من أجل التنمية الصناعية داخل انجلترا نفسها ، وليس من أجل الشعب السودانى.ولعل هذا التطوير هو الذى دفع روزفلت للإشادة بالحكم البريطانى فى السودان وأغفل الأهداف الحقيقية للاستعمار ، واستغلاله للشعوب الصغيرة والضعيفة.

وبعد جولة روزفلت فى أفريقيا انتهى به الحال إلى السفر على طول نهر النيل من أسوان إلى الإسكندرية إلى القاهرة. فزار عدداً من المواقع التاريخية والأثرية من أبو الهول إلى الأزهر(١٧) ، كما زار فندق مينا هاوس ، والجيزة ، وبورسعيد. وقد اهتمت الصحف الأوربية عامة ، والصحف اللندنية بشكل خاص،

برحلات روزفلت وصورته فى شكل كرتون مع ابنه كيرمت Kermit وهو يعد نفسه للصيد ، وهو يزور أبوالهول والأهرامات.ومن المعروف أن روزفلت كان قد سبق أن زار مصر مرتين الأولى فى شتاء عام ١٨٧٢ وكان لا يزال صبياً وقد جاء برفقة ذويه ، أما الزيارة الثانية فكانت فى أعقاب جولة صيد فى أفريقيا استغرقت شهرين ، وقبل الذهاب إلى أوربا .وفى هذه الزيارة جاء مع ابنه كيرمت إلى القاهرة فى ٢٤مارس عام ١٩١٠، ومكث بها لمدة أسبوع ، وألقى خطبته الشهيرة ضد الوطنيين فى الجامعة المصرية ، وغادرها فى ٣٠ مارس عن طريق الإسكندرية [١٨].

وقد أعلنت جريدة النيويورك تايمز New York Timesفى عددها الصادر فى ٢٢مارس عام ١٩١٠ عن تفاصيل زيارة الرئيس السابق ثيودور روزفلت لمصر ، وعن برنامج الزيارة فى مقالة بعنوان " Busy days Ahead in Cairo ." وقد بدأ برنامج الزيارة فى يوم الخميس بلقائه مع الخديو عباس حلمى الثانى ، ومقابلة الأمير أحمد فؤاد رئيس الجامعة المصرية ، ثم لقائه بالسير وينجت ، وعندما ذهب إلى قصر القبة كان بصحبة مستر ايدنجز MR. Iddings القنصل الأمريكى العام فى مصر لمقابلة الخديو ، وأخيراً ذهب إلى فندق مينا هاوس لإقامة حفل استقبال ثم زيارة الأهرامات [١٩].

وفى اليوم التالى "الجمعة " ذهب فى رحلة إلى مقابر سقارة بصحبة عالم المصريات مستر كوابيل MR. Quibell، وأقيم له حفل على ضفاف النيل وتناول الغداء فى القاهرة ، وزار فى طريقه حديقة الحيوان ، وأخيراً تناول العشاء مع إلدون جورست Eldon Goriest المعتمد البريطانى فى مصر.أما يوم السبت فقد أقيمت مأدبة غذاء على شرف روزفلت فى منزل القنصل الأمريكى مستر ايدنجز، التقى فيها بوزراء الحكومة والوجهاء فى مصر.وفى يوم الأحد قام هو وزوجته بزيارة الكنيسة بصحبة مستر ومسز وينجت.وفى يوم الإثنين التقى بوفد من الجمعية الجغرافية الخديوية ، وألقى خطاباً فى الجامعة المصرية ، وتناول

الغداء مع البعثة الأمريكية مع د.واتسون DR. Watson وزوجته ، وزار كلية البنات الأمريكية الجديدة ، وفى المساء حضر حفل السيدات للجمعية الخيرية ، وأخيراً كان فى ضيافة قصيرة للسكرتير الأول للسفارة الألمانية فى واشنطن والذى أصبح الآن وزيراً مفوضاً لبلاده فى القاهرة ، وذلك قبل عودته إلى الإسكندرية. وقد اهتم روزفلت بزيارة العديد من آثار العصور القديمة ، خاصة مقابر الملوك فى الأقصر والكرنك ، وأبو الهول والتى شاهدها فى ضوء القمر مما جعلها محفورة فى ذاكرته(٢٠).

وقد تم اتخاذ كل التدابير اللازمة من جانب السلطات البريطانية والمصرية لمنع أى إزعاج قد يحدث لمستر روزفلت من قبل الجماهير خلال زيارته للمدينة والأهرامات وأبوالهول ... وقد أعلن روزفلت قائلاً : " أنه لا يحتاج إلى حماية ، ولن يحصل عليها ، ولكن يجب على السلطات المصرية أن تعين من يمده بحارس خاص مما يجعله تحت إشراف رجال الشرطة منذ وصوله إلى القاهرة وحتى مغادرته إلى الإسكندرية". كما أعلنت السلطات البريطانية بأنه سيكون هناك خطأ فادح إذا ما تعرض لإزعاج قد يعرضه للقلق ، وتخشى أن يقع حادث يصبح له تأثير ضار على مصر ، ولا يعكس قدرتها فى الحفاظ على الأمن(٢١).

وبمجرد أن قدم روزفلت من السودان بدأت كل الصحف المصرية من مختلف الأحزاب بالثناء عليه – نظراً لإعجاب المصريين الشديد بالأمريكيين ، فقد كانت البضائع والسلع الأمريكية فى المقدمة بالنسبة للمصريين ، كما أنهم عرفوا الالتزام عن هؤلاء الأمريكيين الذين شغلوا مناصب فى وزارة الرى فى عهد الخديوى إسماعيل ، ولكنهم لم يتدخلوا فى السياسة ، كما أن كل اللواءات المصريين فى الجيش المصرى كانوا تلاميذ الجنرال ستون - General Stone ونشرت العديد من المقالات الطويلة عن تاريخه ، وأعد العديد من وجهاء مصر أنفسهم للقائه بكل الود والترحاب، واقترح الشيخ على يوسف استضافة الرئيس السابق فى مأدبة كسياسى كبير، ولكن كانت إجابة مستر ايدنجز على النحو

التالى :"مستر روزفلت لا يمكن أن يقبل أى دعوة سياسية ، لأن الأمريكيين لا يسمحون لأنفسهم بالتدخل فى الشئون السياسية للدول الأخرى ... إضافة إلى أنه هناك مصرى كان قد منح حق المواطنة الأمريكية فقد جنسيته عندما سمح باستخدام اسمه كى يحمى صحيفة مصرية معينة من قانون الصحافة ، فإذا كان هذا هو حال الجمهور (الرعايا الأمريكيين) ، فماذا إذا كان فى حالة وجود رجل مثل الكولونيل روزفلت الذى كان رئيساً للولايات المتحدة ومن المتوقع أن يشغل هذا المنصب فى المستقبل"[٢٢].

ولكن هل ماذكره روزفلت بعد ذلك للمصريين لا يعد تدخلاً فى الشئون المصرية؟ ، وهم الذين يدعون عدم تدخلهم فى الشئون السياسية الداخلية للدول الأخرى بمقتضى مبدأ مونرو منذ عام ١٨٢٣، والذى يعد المرجع الأعلى للسياسة الخارجية الأمريكية ، والواقع أنهم كانوا يطبقونه بطريقتهم وحسب ما تقتضيه مصالحهم!

وهكذا قابل المصريون روزفلت بكل ترحاب لدرجة أن الصحافة المصرية صورته وكأنه المدافع عن الديمقراطية.فقد عانى المصريون من الاستعمار البريطانى والحكم الاستبدادى للخديو عباس الثانى الذى رحب بروزفلت فى قصر القبة.ولكن خطبة روزفلت فى الجامعة المصرية أغضبت معظم المصريين فقد رأوها مهينة للكرامة البشرية[٢٣]. ولعل هذا الترحاب الذى حظى به روزفلت هو الذى دفعه لأن يكتب إلى صديقه القديم لودج Lodge قائلاً : "إن الحكومة البريطانية كانت تظهر تراخياً غير مريح فى الشئون المصرية.ففى السودان ومصر، واللذين وجدت فيهما الكثير من المتعة ، عاملنى الجميع ، كما لو كنت فى بلدى، فكلنا نأمل ونصلى من أجل القيادة. ومنذ إضراب الخرطوم وأنا فى دوامة، كما لو كنت فى جولة رئاسية فى الوطن.وهذه الدوامة سوف تستمر فى الجانب الأوربى من ملحمة الأوديسة "[٢٤]. ولعل هذا تعبيراً عن كثرة اللقاءات والأحداث فى هذه الفترة والتى ستكتمل بذهابه إلى أوربا لإكمال رحلته الأفريقية الأوربية.

جدير بالذكر أن الشيخ على يوسف الصحفى المصرى المسلم الوطنى الذى تعلم فى جامعة الأزهر ، وصاحب جريدة وطنية مهمة - جريدة المؤيد - قد نشر مقالاً فى North American Review فى محاولة منه لتبصير الأمة الأمريكية بالدرجة التى عادى بها روزفلت المصريين والتى لم يكن هناك داع لها .فكتب قائلاً:" نحن المصريون قد قابلنا الرئيس السابق بالود والترحاب ، بل واعتقد الكثير من المصريين أنه خير من يمثل الأمة الأمريكية العظيمة ، ومازالوا يعتبرون أن الأمريكيين هم أعظم أمة فى الحضارة فى الوقت الحالى ، بل وأفضل أصدقاء للحرية فهم الذين تلقوا المبادئ الدستورية وعملوا على تنميتها على نطاق واسع"[٢٥].

وحينما زار روزفلت مصر كانت تغلى بالغضب ضد الاحتلال البريطانى ، وتذوب شوقاً إلى من يساندها فى معركتها للتحرر من الاحتلال.كما جاءت زيارته فى أعقاب اغتيال بطرس غالى[٢٦] ، رئيس الوزراء ، فى ٢٠ فبراير عام ١٩١٠ حيث أطلق ابراهيم ناصف الوردانى[٢٧] الرصاص على بطرس باشا غالى ، وهو خارج من ديوان الخارجية[٢٨]... وقد برر الوردانى إقدامه على مقتل بطرس باشا غالى بأنه رأس المحكمة المخصوصة لحادثة دنشواى ، وأعاد قانون المطبوعات ، وأنه كان مؤيداً لمحاولة مد امتياز قناة السويس[٢٩].

كانت هذه الحادثة أولى حوادث القتل السياسى ، التى وقعت فى مختلف عهود الحركة الوطنية الحديثة ، ولا نزاع فى الصبغة السياسية للحادثة ، لأن الأسباب التى دعت الوردانى إلى القتل[٣٠] هى أسباب سياسية.ولو لم يكن بطرس باشا قبطياً لوقعت الجريمة ، مهما تكن ديانة المعتدى عليه.ولكن وقوع الجناية على رئيس قبطى - وهذه حقاً مصادفة سيئة - جعل فريقاً من الأقباط ينسبونها إلى التعصب الدينى ، ورددت الصحف البريطانية ، كما ردد الكولونيل روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأسبق هذه التهمة ، والحق إنها تهمة باطلة لا تتفق والحقيقة فى شيئ.فقد أثبت التحقيق وأثبتت المحاكمة بأن دافع الاعتداء

سياسى بحت ، وأن أسبابه سياسية لا دخل للدين فيها بأى وجه من الوجوه ، ودل على هذه الحقيقة تكرار حوادث الاعتداء السياسى بعد هذه الحادثة ، دون أن يكون لديانة المعتدى عليهم أثر ما فى توجيهها ، ولا فى الباعث عليها[٣١].

لقد جن جنون الإنجليز عند اغتيال بطرس غالى ، فكتب المعتمد البريطانى إلدون جورست رسالة للورد كرومر Lord Cromer المعتمد البريطانى السابق قائلاً : " كان اغتيال بطرس عملاً فظيعاً وخسارة لا تعوض فى نظرى " ، وفى رسالة ثانية لوزير خارجية بلاده إدوارد جراى " : Sir Edward Grey كان المصرى الوحيد الذى أشعر دائماً أنى أستطيع وضع ثقتى فيه ، ولا أستطيع التخلص من الإحساس بأنه كان ضحية ولائه لسياستنا فى هذا البلد ، وأن جريمته الحقيقية فى نظر الوطنيين تتمثل فى أنه خدمنا بإخلاص".كما أضاف أيضاً " إن موته يمثل خسارة لا تعوض بالنسبة لى".وخوفاً على حياة بقية أنصار الاحتلال ، تزايد اهتمام الإنجليز بجهاز الأمن السياسى فقاموا بإنشاء " مكتب الخدمة السرية للعمل السياسى عام ١٩١٠" لحماية كبار السياسيين المصريين المتعاونين معهم[٣٢].

كان روزفلت قد التقى بمجموعة من الصحفيين المصريين فى ٢٧ مارس عام ١٩١٠ وقبل إلقائه لخطبته فى الجامعة المصرية قال لهم :" أما بشأن خطبتى فمن حق أى فرد انتقادها بعد إلقائها، فأنا دائماً أقول لرجال الصحافة فى بلادى أنهم يستخدمون سلاحاً من أهم الأسلحة فى الحياة الحديثة ، ومن المهم أن يستخدم فى الأغراض الحسنة وليس السيئة".كما تمنى لهم تحقيق ما يريدون، ولكن بالاعتدال وضبط النفس قائلاً: " أتمنى أن تعملوا بحماس للحصول على حقوقكم ، ولكن بالاعتدال وضبط النفس ". وأوضح أنه يسعى فى بلاده لتحقيق العدالة للجميع من بروتستانت ، وكاثوليك ، ويهود ... وغيرهم[٣٣].

كما ذكر أيضاً " لقد أبلغت بشائعات لا أساس لها ، انتشرت عما قلته فى السودان مفادها أننى أجرح مشاعر المسلمين ، أود أن أقول أن هذه الشائعات كلها كاذبة...". كما ذكر لهم – على حد قول الشيخ على يوسف – أنه سوف يحرر

الخطبة ويحذف العديد من الفقرات ، ولكن للأسف ، لم يفعل ذلك وترك فى الخطبة الكثير من الإهانات إلى الأمة المصرية من بينها نصيحته لها بأن تنتظر أعواماً كثيرة لتستحق الحكم الذاتى[٣٤].

وبالرغم من الانتقادات التى وجهت لمستر روزفلت بشأن خطبته فى السودان، فقد استمر الرئيس السابق فى طريقه متغافلاً عن القذف الذى انهال عليه ، محاطاً بالعديد من الأصدقاء والعلاقات ومستمتعاً بكل دقيقة من وقته ، فقد قضى أيامه مابين رؤية مشاهد من مصر ، ولقاء أبنائها ، وتلبية كل الدعوات الخاصة والعامة التى عرضت عليه ، فقد استقبله الخديو بترحاب كبير إضافة إلى كبار المسئولين والوجهاء... وبالرغم من تحذير عدد كبير من الوجهاء لمستر روزفلت بعدم المساس بموضوع اغتيال رئيس الوزراء ، إلا أن التحذير لم يضعف الإصرار الأمريكى عن التحدث ومن كل أعماق قلبه عن الموضوع الذى اختاره[٣٥].

لم يلعب الأمريكيون دوراً فى إنشاء الجامعة الخاصة أو التعليم بها ، ولكن المصريون لم ينسوا أبداً خطبة الرئيس السابق روزفلت فى الجامعة المصرية مارس ١٩١٠... فقد مدح بسخاء عمل الإرساليات التبشيرية الأمريكية فى المجالين الطبى والتعليمى فى مصر والسودان.ولعدة أسابيع تتبعت الصحف المصرية الزيارة المرتقبة للرياضى النابض بالحيوية ، ولكن بعض الصحف العربية انزعجت بشدة من مدحه للدور البريطانى ، والطعن فى الوطنية المصرية.ولم تكن زيارة روزفلت لمصر فى الوقت المناسب ، فالتعاون بين جورست والخديو لم يخمد الحركة الوطنية ، بل أدى إلى اغتيال بطرس غالى ومطالبة الوطنيين بالدستور والاستقلال[٣٦]. ومن ثم فقد تناول روزفلت هذه القضايا المهمة فى خطبته فى الجامعة المصرية ، مما أثار حفيظة المصريين وغضبهم.

خطبة روزفلت فى الجامعة المصرية ٢٨ مارس ١٩١٠:-

خطب روزفلت فى الجامعة المصرية - فى تمام الساعة الحادية عشرة صباحاً يوم ٢٨ مارس عام ١٩١٠ - خطاباً اجتماعياً سياسياً عما يرى أن البلاد

فى حاجة إليه لتصل إلى الاستقلال المطلوب ، وكان مدار كلامه على الجامعة المصرية وما يرجى من الخير على يدها إذا سارت فى تهذيب الشبيبة على الأسلوب المطلوب.وذكر فى أثناء خطابه قواعد جوهرية لرفع شأن الأمة.وبيَّن أهمية الأخلاق بالنظر إلى التقدم ، وفضلها على العقل ، أى أن الأمة تحتاج فى رقيها إلى أخلاق عالية أكثر مما تحتاج إلى علم أكثر.وقدم روزفلت فى سياق خطابه المعنون بـ " القانون والنظام فى مصر" أمثلة عن الثقافة العربية شملت أمثالاً عربية واقتباسات قرآنية على حد سواء ، وأعلن عن رأيه المتفق بأسسه مع وجهات النظر الإمبريالية والعنصرية للورد كرومر(٣٧).

بدأ روزفلت خطبته قائلاً: " يشق على أن يكون كلامى الآن بالإنجليزية ولو كنت من أهل العلم لما تكلمت إلا بالعربية لأنى وإن كنت مسروراً بمشاهدة كل الحاضرين هنا اليوم فخطابى هذا هو لطلبة الجامعة والذين لهم علاقة بها أولاً (ثم أشار إلى الأوربيين الحاضرين وقال) ولا تؤاخذونى إذا قلت إنى أوجه كلامى إلى الجامعة خصوصاً.ومما يسرنى على الخصوص أن أخطب اليوم فى هذه الجامعة الوطنية تحت رعاية سامية مثل رعايتكم يا دولة الأمير فؤاد.ومما يعد فألاً حسناً للتعليم العالى فى مصر أن يكون قد نال عناية رجل ممتاز سامى المقام مثل دولة الأمير ...أنتج العالم جامعة قرطبة العظيمة التى زهت وأينعت منذ ألف سنة من الزمان وكانت مصدراً لشعاع العلم والعرفان أيام كانت بقية أوربا فى ظلام دامس.وفى القرون التى تلت إنشاء هذه المدرسة العربية فى أسبانيا قام من العرب رجال علم ورجال رحلات وأسفار وجغرافيون كابن بطوطة الرحالة الإفريقى الشهير الذى رأيت نسخة من كتابه فى مكتبة الأزهر أمس ، وكانوا من المعلمين الذين لا تزال مصنفاتهم تدرس بشوق ولهفة..."(٣٨).

وقد تناول روزفلت فى هذه الخطبة عدة أمور على جانب كبير من الأهمية وهى مسألة الاعتماد على الأمانة والاستقامة فى إدارة الجامعة سواء فى أمورها المالية وغير المالية حيث ذكر قائلاً : " إن كل المسئولين عن الجامعة فى بدء

إنشائها يجب أن يثبتوا للجميع أن الجامعة تدار فى أمورها المالية وغير المالية على محور الأمانة والاستقامة ...لأنى أعتقد أنها إذا أحسنت إدارتها ربما صارت من أعظم وسائط الخير فى كل جهات العالم التى يسود الدين الإسلامى فيها وأعنى بها الأقطار الشرقية...لأن مصر ذات مركز ممتاز فى الشرق بسبب موقعها الجغرافى وغيرها من الأسباب..."(٣٩).

واستمر روزفلت فى سرد أهمية إنشاء هذه الجامعة ليس فى الشرق ، ولكن أهميتها بالنسبة للغرب أيضاً حيث قال : " على القائمين بشئون هذه الجامعة أن يجعلوا نصب أعينهم غرضاً سامياً جداً لا يقتصر فقط على ترقية الشعوب الإسلامية والشعوب المسيحية وغيرها من سكان البلاد الإسلامية ، بل يبلغ أيضاً فى العلم والعمل غاية من الكمال تؤدى إلى جعل الجامعة واسطة من وسائط تعليم الغرب فى آخر الأمر لأنه متى كان التلميذ على درجة كافية من الكفاءة وقبول العلم ، وعلى درجة كافية من الذكاء والإخلاص وجد أمامه دائماً من الفرص ما يمكنه من إعانة المعلمين الذين استعان بهم فى بادئ الأمر ..." .كما نبه الجميع إلى ضرورة إظهار حسن النية فى التعلم وتجنب الباطل والتعصب الدينى قائلاً: " أظهروا من حسن النية والحكمة والإخلاص فى مقاصدكم التعليمية ما تظهرون فى تدبير أمور الجامعة المالية ، اجتنبوا الباطل والادعاء الفارغ ، كما تجتنبون التعصب الدينى والجنسى والسياسى..."(٤٠).

كما أظهر روزفلت إعجابه بالاهتمام بإنشاء المدارس الصناعية والزراعية فى مصر قائلاً:" سررت غاية السرور بأنكم شرعتم فى إنشاء المدارس الصناعية والزراعية فى مصر، إذ التربية العلمية نوع واحد من أنواع التربية المختلفة وليس من الحكمة أن يقتصر عليها وحدها سوى جزء قليل من أهل كل البلاد .أما بقية الأمة فيجب أن تستبدلها بغيرها وتتمرن على أعمال أخرى...ويجب أيضاً ترقية الميل إلى الصنائع وتمرين الأهالى حتى يحسنوا الزراعة وينبغوا فيها كما ينبغ أمهر المحامين والموظفين وحتى يخرج منهم المهندسون والتجار وأصحاب الأعمال

الأخرى التى لا غنى عنها فى بلاد عظيمة متمدنة..."[٤١].

لقد ذكرت جريدة النيويورك تايمز فى عددها الصادر فى ٢٩ مارس عام ١٩١٠ " أن الكولونيل روزفلت قد ألقى خطبة فى الجامعة المصرية بالأمس ، وحصل المصريون على قدر عظيم من الخير ، وجرعة كبيرة من الموعظة الأخلاقية اختلطت مع المبادئ السياسية التى أرساها للطلاب المحتشدة أمامه فى مقاعد التعلم ، والتى كانت تحمل طابع الخطاب التبشيرى.وعلى ذلك ، فلم يكن هناك مبشراً بالتأكيد يعرف الكثير عن السياسة مثلما عرف مستر روزفلت. ومن ثم فقد انطلقت الخطبة بحماسة لا حدود لها ، وموهبة بلاغية عالية"[٤٢].

بدأ روزفلت خطبته قائلاً: " إن الأخلاق أهم من العقول بكثير ، وإنه يجب على كل جامعة عظيمة بالفعل أن تسعى فى تربية الصفات التى تتكون منها الأخلاق أكثر من تربية الصفات التى تعتنقها العقول المثقفة.نعم ما من رجل يبلغ الطبقة العليا بين الرجال إذا لم يكن عاقلاً ومثقفاً بعقل وذكاء ، إذ التثقيف لازم كالذكاء ، ولكن الذكاء وحده لا يجدى مالم يسترشد بقلب مستقيم ، وما لم تكن وراءه قوة وشجاعة..."[٤٣].

وهكذا عندما تحدث روزفلت عن الفضيلة والأخلاق مع المصريين لم يكن فقط يتحدث عن الصيغة المألوفة بالنسبة لهم ، ولكنه اختار موضوعاتهم المفضلة. ولذا عندما أخبر هؤلاء الطلاب بأن " الأخلاق ، والآداب ، والعيشة الطاهرة ، والشجاعة ، والمروءة ، واحترام الذات ، كلها صفات أهم فى تربية الأمم من ذكاء العقول..." ، فقد شهد تصفيقهم واستحسانهم.وهذا هو الطريق لمعرفة طرق معيشة أهل الشرق ، وأهدافهم ، وطبيعتهم[٤٤].

وذكر كذلك " إن وجود سياسى شجاع مستقيم بعيد النظر أمر مفيد فى كل البلاد ، ولكن فائدته تتوقف خصوصاً على استطاعته التعبير عن مشيئة أمة ، للسياسى النصيب الأصغر فى قيادتها ، وللتاجر والزارع والمهندس وأهل الفنون الأخرى النصيب الأكبر.كل أمة لا يكون لها من القادة إلا الكتبة والساسة

والمحامون ، لن تدرك شأواً يستحق الذكر. فأس العمران الصحيح فى كل البلاد ، إنما هو الرجال الذين يعملون الأعمال المنتجة من حراثة وصناعة وتجارة ، ولا فرق بين أن يشتغلوا بأيديهم أو بعقولهم.وخير للإنسان أن يشتغل برأسه ويديه معاً..."(٤٥).

كما تناول مسألة أخرى ، جعلت الشعب المصرى يوجه له انتقاداً شديداً فيما بعد ، وهى مسألة منح الدستور حيث قال :" إن بعض الحمقى يزعمون أن مجرد إعطاء دستور على الورق ، ولا سيما إذا كانت له مقدمة حماسية ، يجعل الأمة قادرة على الحكم الذاتى .وليس الأمر كذلك أبداً فما من إنسان فى العالم يقدر أن يعطى أمة الحكم الذاتى ، كما أنه ما من انسان يقدر أن يعطى آخر المساعدة الذاتية " أى الاعتماد على النفس". فالمثل العربى يقول " اسعى يا عبد وأنا أسعى معك". والطريقة الوحيدة التى تجدى فى مساعدة الإنسان هى أن يساعد الإنسان نفسه ، وهذا من الأمور التى يجب على جامعتكم أن ترسخه فى الأذهان...". واستمر قائلاً:" إنه لا الفرد ولا الشعب يتربيان التربية الجوهرية بمجرد فعل يفعلانه دفعة واحدة ، وإنما يتربيان بطريقة تتوالى فيها الأفعال كطريقة النمو ، فإنك لا تجعل الإنسان متربياً ومتعلماً تعلماً حقيقياً بمجرد إعطائه دروساً معينة. وكذلك لا تجعل أمة صالحة لأن تحكم نفسها بنفسها بمجرد إعطائها دستوراً على ورق.بل إن تربية الفرد وتعليمه حتى يصير صالحاً للعمل فى العالم يستغرقان أعواماً طويلة..."(٤٦).

وقد أصاب المصريون بعض الإحباط عندما أخبرهم بأن " تربية الأمة وإعدادها حتى تنجح فى القيام بواجبات الحكم الذاتى لا يتمان فى عقد أو عقدين " عشر سنوات أو عشرين عاماً" بل يلزم لهما أجيال متعاقبة ...". وكلمة الأجيال هنا تعنى عدد ممل من السنوات ، فليس هناك أمل فى الحكومة ، ولا فى الاستقلال ، ولا فى الحكم الذاتى.ومن ثم فقد شعر الطلاب بقسوة روزفلت ، وأدركوا أن له سلطة كبيرة فى هذه المسائل ، وبالتالى فكلماته سوف تفرض

عليهم احتراماً جديداً لحكامهم الإنجليز ، وأنه ينبغى أن يدربون أنفسهم بشكل أكثر جدية لتأصيل تلك الفضائل.كما أنب روزفلت الوطنيين على اغتيال بطرس باشا غالى مذكراً إياهم أن مجرد منح الدستور لا يعنى بالضرورة منحهم الديمقراطية ، فهم غير مستعدين للحكم الذاتى بعد(٤٧).

واستمر قائلاً فيما يخص مسألة الدستور: " لقد رأينا أمماً تقوم وتنجح كثيراً فى أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية...ولكن رأينا مع ذلك أمماً تفشل أسوأ فشل وتسقط إلى الدرك الأسفل من الفساد والفوضى والظلم ، وما ذلك إلا لأن هذه الأمم التى أعطيت الدستور لم ترتق فيها الصفات التى تمكنها وحدها من الانتفاع بذلك الدستور. فالأمر الجوهرى الذى يجب على كل أمة أن تظهره ليس هو الإسراع للحصول على سلطة لا أسهل من سوء استعمالها ، وإنما هو ترقية الصفات الكلية التى يسمو بها الإنسان ترقية دائمة ومستمرة ، وإن تكن بطيئة كصفات حب العدل وحب الإنصاف والاعتماد على النفس والاعتدال فهذه هى الصفات التى تجعل الأمة قادرة على حكم نفسها بنفسها دون سواها ..." .كما قال أيضاً: " وأنا أعتقد أن جامعتكم سوف يكون لها اليد الطولى فى تربية الأمة بهذه الطريقة الطويلة الشاقة إذ هى الطريقة الجوهرية التى لا غنى عنها ... ومن خصائص هذه الطريقة وجود الروح التى تقضى بذم كل شر وكل محرم وكل نوع من أنواع الحسد والبغض ، وخصوصا البغض المبنى على اختلاف فى الدين والجنس..."(٤٨).

كما حث المصريين على التحلى بالصبر فى طلب الحرية من البريطانيين ، مذكراً إياهم بالآية القرآنية " إن الله مع الصابرين" – إذا صبروا– ؛ وأن الدستور فى حد ذاته عديم الفائدة إذا لم يعد هؤلاء الناس الذين يريدونه أنفسهم بما فيه الكفاية ، لكى يكونوا قادرين على إدراك قيمته ومن ثم استخدامه(٤٩).

وتطرق روزفلت خلال الخطبة إلى قضية اغتيال بطرس باشا غالى والتى صادفت وجوده فى مصر ، والتى اتخذها مجالاً لبث الفرقة بين صفوف المصريين

وتنمية مشاعر التعصب الدينى والذى لم يكن موجوداً فى الأساس بين المصريين حيث قال: " إن جامعتكم جامعة وطنية وبهذا الاعتبار لا تتحيز لعقيدة دون أخرى إذا ذكرت المساواة بين المسلم والمسيحى ، فإنما أذكر ذلك على اعتقاد أنه حينما يكون المسيحى هو الأقوى فالواجب عليه أن يعامل المسلمين بالعدل والإنصاف ، وكذلك حينما يكون المسلم هو الأقوى فالواجب أن يعامل المسيحيين بالعدل والإنصاف..." .وجدير بالذكر أن روزفلت كان قد التقى بإبن بطرس باشا ، وعبر له عن تعاطفه بسبب اغتيال والده(٥٠).

أصر روزفلت على عزو الاغتيال إلى دوافع طائفية ، وبناءً عليه فقد وجد من واجبه أن يقدم لجمهوره المصرى درساً فى التسامح الأمريكى فقال:" عندما كنت رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية لم يكن يسمح لأى مسيحى أن يظلم مسلماً ، ولا لمسلم أن يظلم مسيحياً .وهذا موجود فى أمريكا الآن والفلبين الواقعة تحت الحكم الأمريكى" .يبدو هنا وكأن روزفلت كان يشير إلى المجازر الدائرة آنذاك لمئات الآلآف من الفلبينيين على يد الجيش الأمريكى فى وقت خطابه ، والتى فى الواقع لم تكن تميز بالفعل بين الفلبينيين على أساس دينى.ومما لا شك فيه أن المصريين فكروا فى الفلبينيين ثم فى أنفسهم عندما عبر بهذه الكلمات.كما أخبر المصريين بأن ممارسة الاغتيال تتعارض مع المواطنة الصالحة... وقد كشفت هذه الملاحظة النقاب عن القاتل وشخصيته الحقيقية ، وجردته من كل مشاعر التستر، والبطولة الرومانسية ، والتضحية بالنفس(٥١).

وقد أشار مستر روزفلت إلى الأغلبية والأقلية قائلاً " هناك مسلمون فى الفلبين ، ولكن لا نسمح بمهاجمة الأغلبية للأقلية". ومن ثم فقد أشار إلى الاغتيال على أنه هجوم من الأغلبية على الأقلية فى مصر ، على الرغم من أن التحقيق أثبت بالدليل القاطع أن القاتل ارتكب جريمته وحده وليس له أى شركاء، فقد ردد روزفلت افتراضات بعض الصحف التى تحاول إثارة الخلاف بين المسلمين والمسيحيين بنسب التعصب الدينى للمسلمين. هذا بالإضافة إلى أن

مستر روزفلت رفض قبول دعوة العديد من المسلمين ومن بينهم بعض أعضاء الجمعية العمومية قائلاً: " إن وقته قصير جداً " ، بينما قبل دعوة بعض وجهاء الأقباط فى القاهرة فى نفس اليوم بعد وصوله!![٥٢]. مما يوضح ميله للمسيحيين منذ البداية ، واهتمامه بمقابلتهم دون المسلمين.

واختتم روزفلت خطبته قائلاً: " إنى أرجو أيها السادة من المسئولين منكم عن إنشاء هذه الجامعة التى أؤمل أن تصير من أعظم وأقوى أسباب التعلم والتهذيب فى العالم كله ، أن يشعروا أنه يجب عليهم مقابلة كل شر بوجوه باسرة (أى وجوه كالحة وشديدة العبوس) سواء كان ذلك الشر ظلماً أو رشوة أو فساداً أو تعدياً على القانون ، وأن ينصروا مبادئ العدل والرحمة بين الناس ، ويؤيدوها بثبات وفطنة وشجاعة ، عالمين إنه لا يمكن لأمة التقدم فى التمدن المحمود بغير تلك المبادئ ..."[٥٣].

ردود الفعل تجاه الخطبة :-

إن تأثير الخطبة لم يكن واضحاً عند إلقائها ، ولكن عندما نشرت الصحف المصرية الترجمة الحرفية بعد ظهر اليوم ذاته أصيب الناس بخيبة أمل كبرى. وعقد البعض الاجتماعات فى مساء اليوم ذاته وكذلك اليوم التالى فى العديد من الأماكن احتجاجاً على كلام روزفلت.ووردت الآلآف من البرقيات التى نشرتها صحف مختلفة فى أنحاء البلاد تحتج على اللغة العنيفة التى استخدمها مستر روزفلت. وأكد الشيخ على يوسف أن المصريين لم يتألموا ويستاؤا من هجوم اللورد كرومر فى خطابه - الذى ألقاه قبل رحيله بيومين من مصر فى ٦ مايو عام ١٩٠٧ - بقدر ما أصيبوا بالخيبة من خطاب روزفلت فى الجامعة المصرية. لم يكن هناك أى سبب سياسى لحمل روزفلت على اتخاذ هذا الموقف غير المبرر من المصريين ، فلم يكن يعرف شيئاً عن شئون مصر أكثر مما قرأه فى كتاب كرومر " مصر الحديثة " ، أوما قرأه فى الصحف البريطانية[٥٤].

وقد عبر الشيخ على يوسف عن المرارة التى أحسها المصريون من جراء

الخطبة ، حين رأى أن الرئيس السابق قد أساء للأمريكيين فى نفوس المصريين " الذين سيعتقدون مكرهين بعد هذا الخطاب ، أن مبادئ الحرية والإنصاف التى اشتهر بها أهل الولايات المتحدة قد لا تتعدى مصالحهم ، وأن أفضل ممثل للأمة الأمريكية قد يغره السراب ، فيسوق إليه من يطلب ماء ليقتله ظمأ "(٥٥). وشارك كتاب المؤيد فى الحملة ضد روزفلت ، وعلى رأسهم كاتب الصحيفة المشهور مصطفى لطفى المنفلوطى الذى دعا إلى محاكمة روزفلت أمام محكمة العدل فى مقال بهذا العنوان(٥٦).

ومن الملاحظ أن خطبة روزفلت جاءت تأييداً واضحاً لسياسة الاستعمار ، وطعناً مكشوفاً فى استحقاق الأمة للحكم الدستورى. فأثارت سخط الرأى العام واستياءه ، وأرسل محمد فريد برقية احتجاج بالنيابة عن اللجنة التنفيذية للحزب الوطنى جاء فى نصها :" اجتمعت اللجنة التنفيذية للحزب الوطنى هذا المساء – ٢٩ مارس عام ١٩١٠ – عقب إلقاء خطبتكم بالجامعة ، وكلفتنى بإظهار استيائها الشديد من عباراتكم التى أردتم بها تثبيط همة الأمة المصرية عن الاستمرار فى جهادها السلمى للحصول على الدستور".وأرسل صورة هذه البرقية إلى الصحف الأوربية الكبرى ، وقررت اللجنة أيضاً الاحتجاج على إدارة الجامعة ، لسماحها بإلقاء هذه الخطبة فى دارها ، ومنحها الخطيب لقب الدكتوراه الفخرية (٥٧) بعد إلقائه إياها.وعرفوا روزفلت بأنه " خائن لمبادئ جورج واشنطن ، بل والمدافع عن دعاة الاستبداد".

وأقام الحزب الوطنى اجتماعاً بمسرح (بيلوت باسك) بشارع عماد الدين ، خطب فيه على فهمى كامل بك ، الذى رأى أن السبب وراء رأى روزفلت بشأن عدم منح المصريين الدستور ، على الرغم من أنه قادم من بلد الحرية ، يرجع إلى أصله الهولندى ، وقد عرف الهولنديون بالمضطهدين داخل المستعمرات ، حيث عوملوا بكل قسوة أكثر من أى أمة متحضرة ، وجاءت خطبته رداً على خطبة روزفلت ، وبعد انتهاء الاجتماع ، سار الحاضرون جميعاً فى شكل مظاهرة هائلة ،

يرفرف عليها العلم المصرى ، يؤمها محمد فريد إلى فندق "شبرد"حيث كان الكولونيل روزفلت ، وهناك نادوا بحياة الاستقلال والدستور ، وسقوط روزفلت ، وانهالت رسائل الاحتجاج عليه من كل صوب(٥٨).

كما أرسل كل من عبد الرحمن الرافعى وأحمد وجدى ومحمد توفيق العطار وكانوا يعملون بالمحاماة بمدينة الزقازيق ، كتاباً باللغة الفرنسية فى ٢٩ مارس عام ١٩١٠ إلى روزفلت يوضحون له أنهم أمة دستورية منذ القدم وأنها تستحق الدستور ، وأنه أراد فقط مجاملة إنجلترا تعضيداً لسياستها قائلين : " لقد استاء الرأى العام المصرى من تصريحاتكم التى أبديتموها فى خطبتكم ! ولا نخالكم إلا مقرين الأمة على استيائها من رؤيتها رجلاً سياسياً كبيراً ، يصدر ذلك الحكم القاسى على كفاءتها الدستورية ، دون أن تسبق له معرفة بصفات تلك الأمة ، وأحوالها وشئونها ، أصدر ذلك الحكم وهو لم يمكث فى وادى النيل ، إلا بضعة أيام ، كان فى أثنائها لا يختلط إلا بأعداء الحركة الوطنية ، أصدره وهو لم يقرأ عن أحوالنا إلا ما كتبه أنصار الاحتلال ، وأذناب السياسة الإنجليزية(٥٩). وهكذا انتقد الكتاب روزفلت لأنه عرَّض فى خطبته بطلب الأمة المصرية للدستور ، كأنه يقول لها أنك غير مستعدة له ، ولا فائدة من إعطاء الدستور للقطر المصرى.

وجدير بالذكر أن الإنجليز قد أوضحوا لمستر روزفلت أن المصريين الذين حكموا منذ ثلاثة آلاف عام من قبل الأجانب كالفرس ، واليونان ، والرومان ... وغيرهم ، يعيشون الآن فى ظل دولة تنعم بالرخاء والسلام ...وأنه ليس لديهم الخبرة الكافية للحكم الذاتى ، كما أن استقلال مصر يعنى العودة إلى الأوضاع السيئة قبل التدخل البريطانى ..."(٦٠). وقد لعب هذا الكلام دوراً مهماً فى توجيه روزفلت نحو تدعيم الحكم البريطانى فى مصر، واستنكاره الحكم الذاتى على المصريين.

لقد أدان روزفلت فى خطابه فى الجامعة الأهلية المصرية بالقاهرة ٢٨ مارس عام ١٩١٠ بصراحة وقسوة الحركة الوطنية المصرية باعتبارها قد بلغت ذروة

تطرف المتعصبين المسلمين فيها باغتيال بطرس غالى باشا القبطى الذى كان رئيساً لوزراء مصر ، حيث أجج النيران بالإشارة إلى تمجيد الحكم البريطانى ، وإدانة الوطنيين بسبب حادث الاغتيال.وقد أحدث هذا الحديث ضجة عالية فى مصر ، إذ قوبل بالإطراء والاستحسان من سلطات الاحتلال البريطانى والأقباط والمبشرين الأمريكيين ، وبالاستنكار المشوب بالغضب الشديد من رجال الحركة الوطنية المصرية [٦١].

وذكر روزفلت " إن كل الرجال الشرفاء فى سائر الأمم صدموا غداة اغتيال بطرس غالى" ، ثم استطرد أن " قضية القاتل لن تتقدم بل قد تعطلت "فى إشارة واضحة للحركة الوطنية فى مصر وصراعها ضد الإنجليز.وأن " لا أحد يستطيع أن يعطى شعباً إمكانية الحكم الذاتى ، حتى وإن كان لديها دستور" منوهاً أن الطريق أمام مصر مازال طويلاً حتى تستقل وتحكم نفسها ، وأنه بدون قيم التسامح...لن يكون هناك نمو وتطور حضارى".وبذلك تسبب روزفلت فى كثير من الحرج للإنجليز حتى بات الأمر أنه يعطى ذخيرة للحركة الوطنية ، ومن هنا تم سد باب علاقة دنشواى ببطرس باشا ولم يعد يتذكر أحداً دوره فى المحكمة ...بل كان البعض يترحم عليه ، ويلعن ويسب التخلف والتعصب والتفرقة التى تسببت فى قتله وليس من أجل ضلوعه فى خطط الاستعمار[٦٢].

وفى لقاء بمجموعة من محررى الجرائد القومية المصرية الذين انتقدوا خطبة روزفلت بشأن الدور البريطانى فى مصر ، أطلق أحد الصحفيين حكماً على الكولونيل روزفلت قائلاً: " هو لا يعرف ما الذى يتحدث عنه ، ولكنه بالفعل يدرك حقيقة الأمر"[٦٣]. كما انتقد عليه أيضاً الإشارة إلى قتل بطرس باشا غالى فى هذا المقام.ولولا اغتيال بطرس غالى ما أشار روزفلت إلى هذه الجريمة وإلى استنكارها.ومما يثير الإنتباه والدهشة هو ما أعلنته انجلترا من أن بطرس غالى لم يقتل إلا لأنه قبطى وردد ذلك روزفلت حين قال:" إن التعصب الإسلامى هو الذى دعا المصريين إلى قتله وإن وضع الأقباط فى مصر سيئ ويجب حمايتهم"[٦٤].

الحق أن نصرانية بطرس غالى لم يكن لها أدنى أثر فى تحريك الوردانى إلى قتله ، بل كانت خيانة بطرس غالى وكان قتله جزاء الخيانة التى إن ارتكبها إنسان أياً كانت ديانته وملته أدت إلى قتله لا محالة مهما طالت به الأيام ... نعم إن إيمان الوردانى بقضية بلاده ووطنيته وإخلاصه فى أداء واجبه نحو وطنه كان الدافع الأساسى لقتل رئيس الوزراء بطرس غالى ، وتاريخ مصر يشهد بأن المسلمين والأقباط يعيشون على أرضها تجمعهم الألفة والمودة والمحبة ، يجمعهم إيمانهم بوطنهم وعروبتهم. وكان إبراهيم الوردانى يقول باستمرار:" لو كان رئيس الوزراء – أو ناظر النظار وقتئذ – مسلماً ، لما تغير الموقف.فأنا لم أفعل ما فعلته عن تعصب فلست بالمتعصب ، وإنما فعلت ما فعلته لأن القتيل قام بأعمال رأيت أنه يستحق من أجلها ضرب الرصاص" (٦٥).

ويدل على الروح الوطنية ما كتبه الأستاذ نصيف المنقبادى المحامى "القبطى" فى رسالته إلى دول العالم بعد أيام من مقتل بطرس غالى ونشرتها جريدة اللواء فى ٩ مارس عام ١٩١٠ بعنوان " رأى شاب قبطى فى أخلاق الوردانى" عدد فيها أخلاق الوردانى بأنه فتى شديد الذكاء كثير المعارف ملأت صدره الوطنية المتحمسة حيث قال :"وأنا بصفتى قبطياً – أعنى مصرياً مسيحياً – أصرح بأن حركتنا هى حركة وطنية مجردة ترمى إلى الترقى والحرية ، وما تهمة التعصب الإسلامى إلا من شائعات الإنجليز التى يصنعونها ليبرروا المظالم التى يرتكبونها فى مصر".كما نفى الأستاذ مرقص فهمى المحامى عن المسلمين تهمة التعصب مسفهاً أقوال الذين يتهمون المسلمين باغتيال بطرس غالى ، ويحييه الشاعر على الغاياتى بقصيدة شعر عنوانها " إلى خطيب السلام ". كما كتب واصف غالى ابن القتيل إلى الشاعر اسماعيل صبرى يرجوه التوسط فى الصلح بين المسلمين والنصارى قائلاً:" الآن يجب على الأمة أن تعمل لما فيه التوفيق بين المسلمين والمسيحيين".كما وقف أحد أبناء بطرس غالى – فى ثورة ١٩١٩ – موقفاً وطنياً رائعاً وعندما شارك مشاركة إيجابية فى الثورة ضد الإنجليز وقال له أحد كبار قادة الإنجليز فى مصر: " كيف تضع يدك فى يد قتلة والدك؟" وقال الرجل : "

أضع يدى فى يد من قتلوا أبى ولا أضعها فى يد من قتلوا وطنى"[٦٦].

لقد تجنب روزفلت أى إهانة حقيقية أو مباشرة للمسلمين عن طريق إلقاء المواعظ بشأن مبدأ التسامح الدينى الذى كان يدافع عنه دائماً فى بلاده.وأشار إلى ضرورة الاستعداد للحكم الذاتى ، هذا بينما تغاضى قسم كبير من الناس عن قتل بطرس غالى ، مصدقين أنفسهم بأنهم مستعدون للاستقلال مثلهم مثل الأتراك ، واعتقدوا أنه أظهر شجاعة حقيقية بأن ألقى هذا الخطاب والذى لم يجرؤ أحد من الأجانب على إلقائه ، بالرغم من التحذيرات التى من الممكن أن تؤدى إلى العنف[٦٧].

وجدير بالذكر أنه عند اغتيال بطرس غالى حث السير إلدون جورست روزفلت على البقاء صامتاً عن عملية الاغتيال ، ولكن بعد الكثير من التوسل من قبل روزفلت وافق جورست على السماح له بالتنديد باغتيال بطرس غالى ، بل وأيده.وتحدث عن الحكم الذاتى فى مصر قائلاً : " عندما تعامل الناس مع الاغتيال كحجر الزاوية فى سبيل الوصول للحكم الذاتى ، فإن ذلك أفقدهم كل الحق فى أن يعاملوا معاملة تليق بالحكم الذاتى ". ولام الحزب الوطنى المصرى بالتحديد ، وأسمع المصريين :" يجب على بريطانيا الحفاظ على النظام بأى وسيلة ضرورية ، ومعاقبة مرتكب جريمة القتل "[٦٨].

كما أظهر الخديو سخطه على روزفلت بعد خطبته الأولى فى السودان ، وقبل خطبته الثانية ، حاول كثيراً أن لا يحتفل به ، ولكنه - رعاية لجورست - رأى أن يدعوه للغداء دعوة بسيطة ، وبذلت مساع للوقوف على خطبته - قبل إلقائها فى الجامعة - لكنها لم تأت بفائدة... ولقد أثرت خطبته الثانية تأثيراً سيئاً خصوصاً فى الفئة المتعلمة...غير أن كثيراً من شبان الأقباط تظاهروا له ، وشيعوه بهتاف التبجيل والتعظيم ، لأنه أظهر العطف على المسيحيين ، وامتدح بطرس باشا ، وأنحى باللعنات على قاتله ، ولأن المسلمين أظهروا السخط عليه[٦٩]. كما شكر وجهاء الأقباط فى مصر روزفلت بدعوته لزيارة المتحف

المصرى ، واقترح أحدهم ويدعى قلينى فهمى إهداءه أكثر مخطوطة ثمينة ، ولكن اعترض البعض على هذا الاقتراح[٧٠]. مما يوضح مدى إعجاب الأقباط بروزفلت والترحيب الشديد به لدرجة التفكير فى منحه بعض المخطوطات القيمة الموجودة بالمتحف.

وجدير بالذكر أن الأمير أحمد فؤاد رئيس الجامعة المصرية ، كان قلقاً جداً من مستر روزفلت ، ويقال أنه ذهب إلى السير إلدون جورست المعتمد البريطانى ليطلب منه التدخل ، والذى كان أمراً غير معقول.فقد ذكر مراسل الديلى ميل Daily Mail أن السير إلدون جورست ، والذى كان يجلس فى مقدمة صفوف الجماهير ، بدا عليه الانزعاج وعدم الارتياح ، بينما كان المتحدث يدوى باستنكاره للجريمة.ولوحظ أنه هرب مع خاتمة كلمة روزفلت[٧١]. وقد أشاع مجلس الجامعة رواية خرقاء تفيد بأن الأمير أحمد فؤاد كان قد دعىّ إلى فندق شبرد للقاء مستر روزفلت لكى يتأكد من أن الخطبة مناسبة قبل إلقائها ، وأن روزفلت قرأها عليه بصوت عال ، ولكن عندما جاءت الإشارة للدستور دخلت زوجة روزفلت وابنته تستعجلانه ، ثم أكد روزفلت للأمير فؤاد أن بقية الخطبة مماثلة لما سمعه ، ثم انطلق فى نزهة عائلية [٧٢].

كما عبرت الصحافة المصرية عن رأيها فى خطبة روزفلت ، والتى تمثلت فى رأى جريدة حزب الوطنيين الدستوريين والتى قالت : " لقد تحدث جيداً عن العلاقة القائمة بين المسلمين والمسيحيين ، وعن الجريمة التى أدت إلى اغتيال بطرس غالى ، وكذلك طريقة النائب العام والقاضى.وعلى ذلك ، فنحن نقول ربما يبارك الرب الكولونيل روزفلت على كلماته العظيمة والحكيمة التى أثلجت صدورنا.فنتيجة للترجمة السيئة لبعض النقاد عن الوضع الإستراتيجى لأوربا ، بدت كلماته وكأنه يعبر عن رغبته فى بقاء إنجلترا فى مصر دائماً.كما أصر ووافق على أن المصريين مستعدون للدستور مثلهم مثل الأتراك".وفى المقابل ذكرت جريدة الشعب Alshaabللحزب الوطنى الراديكالى (الحزب الوطنى

المصرى بزعامة مصطفى كامل ومحمد فريد):" لقد توقعنا أن يمنحنا مستر روزفلت دروساً فى الحرية ، فبلاده عانت من طغيان إنجلترا كما نعانى (نحن المصريين). ولكنه أعلن عن تأييده للاحتلال البريطانى ، والذى أمده بالعملاء لتزويده بالمعلومات ، وقد ذكرت الصحف أنه فقد احترام شعبه ومجلس السناتو الذى رفض منحه معاشاً سنوياً بعد تقاعده عن الجيش"(٧٣).

كما أدانت جمعية مصر الفتاة خطاب روزفلت ، وأدانت الحكم البريطانى الذى كان يعمل من وراء الكواليس. وكتبت النيويورك تايمز عام ١٩١٠ " رغب أعضاء جمعية مصر الفتاة فى إطلاق النار على روزفلت عندما كان بالقاهرة"(٧٤). وكانت صحيفة مصر الفتاة أشد صحف الحزب الوطنى عنفاً فى الرد على روزفلت ، فقد رأت أن الرجل لم يقل ما قاله إلا للرد على أعضاء الجمعية العمومية ، فيما أجمعوا عليه فى الأسبوع السابق من طلب المجلس النيابى ، وطالبت النواب المصريين بعدم السكوت على هذا الطعن إذ أنه "من العار أن تسمعوا هذه المذام من رجل لا يعرف أمتكم ، ولم يقم بينكم ، وتسكتوا على ذلك"(٧٥).

وغضبت أيضاً الصحف العربية حتى أن لطفى السيد أعد خطاباً معارضاً ومتسائلاً – بطريقته المدروسة المعتادة – إذا ما كان روزفلت مدركاً أن البريطانيين قد عرقلوا تأسيس الجامعة ذاتها التى يتحدث فيها"(٧٦). ففى اليوم التالى للخطبة دعت "الجريدة" لسان حال حزب الأمة إلى اجتماع فى قاعة "سينما توغراف باتيه" ألقى فيه لطفى السيد خطبة للرد على روزفلت.وقد عاب على خطبة روزفلت "خروجها عن كونها درساً يلقى فى الجامعة ، إلى كونها رأياً يؤخذ فى الحركة القائمة فى مصر لطلب الدستور".كما نقد ما تضمنته خطبة روزفلت من ضرورة الارتقاء التدريجى قبل نيل الدستور ، وتساءل عن "النقطة التى يحسب منها التدرج ، والنقطة التى ينتهى إليها التدرج اللازم للحكم الذاتى.وأين نحن الآن من سلم الارتقاء".كما ذكر أيضاً أن : " نصيحة مستر روزفلت أولى بها

أن تلقى على شعب جديد ، خرج أمس من البربرية إلى المدنية ، أما مصرنا العتيقة فى مدنيتها ، التى كانت تحكم بالشورى قبل اكتشاف الأمريكتين بزمن طويل ، فإنه لا يمكن أن يقال بأنها فى أول مراتب الارتقاء الزمنى" .وأنهى لطفى السيد خطبته بدعوة قوية بعدم اليأس من المطالبة بالدستور ، وأن الله هو خير الناصرين(٧٧).

كما طعنت صحيفة " المسامير" روزفلت ، وهى صحيفة هزلية ، طعناً فاحشاً مملوءًا بالسب والشتم ، فشكا منها القنصل الأمريكى ... وبعد بحث القضية اكتفى بأن نظارة الداخلية نبهت تنبيهاً شفهياً على صاحب تلك الجريدة بالكف عن الطعن ، لأن معاقبة تلك الجريدة بعقوبة إدارية أو قضائية ، يقع عند الناس موقعاً سيئاً ، ويزيد من سخط الأمة على الحكومة ، ويبعث الناس على سوء الظن بها ، وعلى الاعتقاد بأن كلام روزفلت فى الأمة المصرية أمر متفق عليه بينه وبين الاحتلال ، ولهذا يكون ضرر العقوبة أشد بكثير من ضرر إهمالها(٧٨).

ومن بين كل الدوائر السياسية فى مصر ، لم يعرب أحد عن رضائه عن الخطبة ، سوى الصحف ذات الاتصال الوثيق بالوكالة البريطانية ، مما بدأ واضحاً على صفحات "المقطم"جريدة الاحتلال ، التى كتبت أن روزفلت خطب خطبته فى الجامعة " وهو يعتقد أنه يخدم الأمة المصرية ، بما بذل لها فيها من النصائح عن إخلاص وحسن نية ، وخصوصاً حين حضها على استهجان أفعال الجانين الذين يستحلون قتل النفوس البريئة لأغراض سياسية"(٧٩).

كما نظم شاعر النيل حافظ ابراهيم قصيدة عصماء ، لام فيها الكولونيل روزفلت على إطرائه الاحتلال ، ودعوته المصريين إلى الخضوع لحكمه ، نشرها قبيل إلقاء خطبته الثانية بالقاهرة ، وهذه بعض أبياتها :

أى خطيب الدنيا الجديدة شنفّ سمع مصر بقولك المأثور

إنما شوقها لقولك يا روزفلت شوق الأسير للتحرير

قف وعـدد مآثـر العلـم واذكـر نعـم الله ذكر عبد شكـور

وإذا ما ذكـرت أنعمـه الكبـــرى فـلا تنسى نعمـة الدستور

يا نصير الضعيـف حبـب إليهـم هجر مصر تفز بأجر كبير.

فعليهم أن يهجروا وعلى المصرى ذكـــر المتيـم المهجـور[٨٠]

وقد انـتـقـد عـلى روزفـلت إشـارته إلى وجـوب الأمـانـة فى اسـتـعـمـال أمـوال الجـامعـة كأنه يـخشى من أن لا تستعمل بالأمـانة.وهـذا تعـريف غيـر لائق.لكن الكلمة الإنجليزية التى استعملها وترجمت أمانة واستقامة كثيرة المعانى – وهى كلمة - honesty، ولو خاطب بها قومه فى أمريكا لفهموا منها إنفاق الأموال بالحكمة والتدبير ولم يفهموا منها عدم اختلاس الأموال ، لاسيما وأن روزفلت عاد فصرح بذلك حيث قال: " إن الذين يهبون الأموال للجامعة يجب أن يثقوا أن الأموال التى يهبونها تستعمل استعمالاً حسناً بالأمانة والتدبير" [٨١].

كما رأت جريدة "المقتطف" أن هناك أمرًا لا يليق إغفاله وهو أن خطبة روزفلت مليئة بإطراء أبناء الأمة العربية والتنويه بفضلهم والإعراب عن الثقة التامة بنجاح الجامعة ، بل عن الرغبة الشديدة فى نجاحها حتى تصير تعلم أوربا كما كانت فى الماضى ، فليس من العدل ولا من حسن السياسة إغفال ذلك كله ومؤاخذة الخطيب بما بدر منه [٨٢]!!.

كما علقت جريدة الديلى ميل أنه " ليس لدينا شىء غير الإشادة بالجرأة التى سمحت لروزفلت بأن يقرأ خطاباً يعطى المصريين الوطنيين درساً صارماً جداً... فقد كان روزفلت رجلاً صاحب رسالة سواء كان يعيش فى البيت الأبيض أو فى فندق أو فى خيمة ، كما تمت مقاطعته خلال إلقائه لخطابه عندما رأى هذا الجزء الكبير من جمهوره لا يوافق على كلامه. والحقيقة وإن كانت بغيضة فإنها أكثر أماناً من الكذب ، بل وأكثر من المتعة "[٨٣]. كما نشرت أيضاً أن روزفلت كان معرضاً للخطر والإهانة من قبل المصريين...وهذا البيان كما ذكر الشيخ على

يوسف تم التصريح به من قبل أشخاص يرغبون فى تشويه سمعة مصر ، وبمساعدة من بعض المسئولين البريطانيين الذين يكرهون السير إلدون جورست ويريدون إظهار المصريين بمظهر المتوحشين ، وإضعاف سياسة جورست فى مصر بعدم قدرته على حماية رجل عظيم يزور مصر كضيف متميز نتيجة للفوضى[٨٤].

وقد ذكرت جريدة النيويورك تايمز فى عددها الصادر فى ٣١ مارس عام ١٩١٠ بأن "روزفلت يعد من أكثر الشخصيات ذائعة الصيت فى مصر (الآن) ، فخطابه القوى فى جامعة القاهرة ، واستمراره فى استدعاء التعبيرات الحماسية جعله يتلقى العديد من الانتقادات نتيجة لـ التعصب الدينى ، والسياسى ، أو الاقتصادى للمتحدث أو الكاتب.لقد أسهم فى تقوية مركز الإنجليز سواء فى السودان أو مصر بسبب هذه التعبيرات التى أظهرت إعجابه بالإنجازات العظيمة التى حققها الإنجليز فى توطيد دعائم المسئولية لدى الحكومة والشعب.وتم إدراك هذا رسمياً من قبل السير وينجت سردار الجيش المصرى ، والسير إلدون جورست المعتمد البريطانى ، فى الخطابات التى قاما بتسليمها لمستر روزفلت فى القطار عندما غادر القاهرة (هذا الصباح) تعبيراً عن تقديرهما العظيم لخطبه فى مصر والسودان ، وأعربا فيها عن آمالهما بأن تأتى هذه الخطب بنتائج حسنة "[٨٥].

كما عبرت الصحافة البريطانية عن رأيها فى خطبة روزفلت فى القاهرة ، فقد اعترفت جريدة الجازيت Gazette برغبة مستر روزفلت بأن يكون صديقاً ومساعداً لبريطانيا العظمى ، ولكنها ذكرت أن تصريحه لم يكن فى حسابه جعل مسار الحكومة سهلاً فى مصر. ومن ناحية أخرى كانت صحافة المحافظين Tory Press أكثر مديحاً وجرأة فى تصريحاتها. أما صحيفة البول مول جازيت Pall Mall Gazette فقد اعتبرت أن رجل الدولة الأمريكى قدم خدمة ليس فقط بالنسبة للمصريين ، ولكن لقضية التقدم البشرى فى جميع أنحاء العالم[٨٦].

أشادت كذلك صحف لندن بجرأة روزفلت ، وذكرت أنه إذا كان مستر روزفلت

لم يكن متأكداً من الترحيب الكبير به فى إنجلترا ، فإن استحسانه للدور البريطانى فى السودان ، وخطابه فى الجامعة المصرية سوف يجعلانه أكثر شهرة هنا .فالصحف تمتلئ بتصريحاته عن حادثة اغتيال بطرس باشا حيث ذكر مراسل الديلى ميل فى القاهرة أن " المناسبة قد أظهرت طبيعة الخوف لدى الرجل ، فإن كان يرى أن هذا هو واجبه ألا وهو التحدث عن الجريمة ، فسوف يتحدث دون مراعاة لمشاعر الجماهير ، وبغض النظر عن الانتقادات المعادية .فعندما عرف أنه ينوى الإشارة إلى مقتل رئيس الوزراء بطرس باشا فى خطابه فى الجامعة ، جرت جهود مضنية لإثنائه عن ذلك .وفى الحقيقة أن الغالبية العظمى من هؤلاء الذين يستاءون من الاحتلال البريطانى يؤيدون جريمة القتل ، بل وينظرون إلى القاتل على أنه رجل وطنى"(٨٧).

وعلى الرغم مما آثاره هذا الخطاب من سخط لدى الجمهور والمسئولين فى الجامعة والصحافة المصرية ، فقد وصف السكرتير الشخصى لروزفلت والمرافق له أثناء رحلته لورانس ف.أبوت Lawrence F. Abbott الذى قدم لمجموعة خطب روزفلت المنشورة ، ردة فعلهم بطريقة مختلفة .فقد أشار فى الهامش الوحيد الذى ألحقه فى الخطاب إلى أن " هذا النزر اليسير من اللغة العربية ، الذى لفظه روزفلت بإتقان ، فاجأ وأثار اعجاب جمهوره بنفس القدر الذى كانت معرفته بحياة وكتابات ابن بطوطة ، مفاجأة سارة لشيوخ الجامعة الإسلامية (الأزهر) قبلها بيومين .وقد قوبل استخدام روزفلت للسان العربى وضربه للمثل بتصفيق حاد وطويل .فقد كان جمهور روزفلت مسروراً جداً من طريقة إرتجاله المألوفة مع استخدام الأفعال العربية ... وربما كانوا مختلفين معه بالنسبة لتطبيق بعض القواعد المعروفة لديهم ، ولكنه لم يكن اختلافاً كبيراً(٨٨).

وأشار الشيخ على يوسف إلى أن الجميع كانوا يبتسمون طوال الوقت ، حينما كان روزفلت ينطق الكلمات باللغة العربية ، لأنهم رأوا أن المتحدث استغرق الكثير من الوقت والعناء ليؤثر فى جمهوره .ولكن هذا الجمهور كان يضحك باكياً

ومصدوماً عندما سمع منه بأنه سينتظر عدة أجيال ليحصل على الحكم الذاتى[٨٩].

جدير بالذكر أن روزفلت قد زار فى نفس اليوم الذى خطب فيه فى الجامعة المصرية الكلية الأمريكية للبنات بمصر - وهى معهد علمى أنشأه رجال الإرساليات الأمريكية حديثاً لتثقيف البنات وتعليمهن - فخطب هناك أيضاً وركز على مجموعة من المبادئ المعروفة والضرورية والتى يجب أن تتعلمها البنات كربات بيوت ومساعدة أزواجهن. وأعرب عن سعادته لمشاهدته عمل الإرساليات فى السودان ومصر ، كما عبر عن استحسانه الشديد لعملها وشجعها على الاستمرار ، كما وعدهم بإلقاء خطبة فى أمريكا حتى يحثهم على منح المساعدة لهم من أجل مساعدة أنفسهم[٩٠].

رحيل روزفلت ٣١ مارس ١٩١٠:

لما وصل مستر روزفلت إلى الإسكندرية ليستقل الباخرة ، قوبل فى المحطة بمظاهرة كبيرة نودى فيها بسقوطه ، وبحياة مصر والاستقلال ، فكانت هذه المظاهرات المتعددة ، دليلاً على قوة الحركة الوطنية ، وتعلق الأمة بدستورها واستقلالها وكرامتها ، فلقد كانت هناك خطب من هذا النوع ، بل أشد طعناً فى الأمة المصرية ، تلقى علناً ، ولا تحرك منها ساكناً ، فجاءت الحركة الوطنية وبعثت فى نفوس الوطنيين روح العزة والكرامة ، ومن هنا جاءت مظاهرات السخط على الكولونيل روزفلت وخطبته [٩١].

سيلاحظ أن وفداً من وجهاء السوريين ، كان مكوناً من عقائد وطوائف مختلفة من المسلمين والدروز والأرثوذكس والبروتستانت ، عن الجالية السورية بمصر ، قدم لمستر روزفلت صندوقاً من الفضة والذهب قد نقشت عليه بالعربية والإنجليزية عبارة مؤداها : " مقدم من الجالية السورية فى القطر المصرى إلى جناب الكولونيل ثيودور روزفلت عند زيارته القطر المصرى سنة ١٩١٠اعترافاً بجليل خدمته للإنسانية وبالفوائد التى نالها مواطنوهم فى الولايات المتحدة مدة

رئاسته". وقد قرأ المسلمون ماكتب على الصندوق باللغة العربية ، ثم قرأه المسيحيون باللغة الإنجليزية والذى عبر عن إعجاب الجالية السورية بمستر روزفلت.وعلى ظهر الصندوق الراية العثمانية والراية الأمريكية متقاطعتان على غصن من الزيتون وعلى وجهه صورتان مجسمتان من الذهب تمثلان أرز لبنان وأعمدة بعلبك ، وسائر الجوانب منقوشة نقشاً عربياً بديعاً.ووضعوا فى الصندوق خطاباً عربياً يعبر عن المراد من تقديمه.فتقبل منهم الهدية بالشكر وأكد على ضرورة تنمية روح الأخوة بين الأجناس المختلفة، وحثهم على التسامح الدينى[٩٢].

وبالرغم من أن روزفلت قد حظى بكرم ضيافة كبير ، فإنه رأى مشهداً قاسياً، احتشد عدد كبير من الجماهير على محطة القطار بالقاهرة ، تشمل المسيحيين والمسلمين من موظفين حكوميين وتجار وتلاميذ ... وهم يشيرون إلى الكولونيل وهم يصيحون – والبعض منهم كان يبكى ويهتف – " فلتحيا طويلاً مستر روزفلت، فليحيا الصدق دائماً ...لا تنسى مصر". ولكنه رأى مشهداً حزيناً بالنسبة للمصريين ، فعلى جانب يقف بعض الشباب من المسلمين ، وعلى الجانب الآخر يقف بعض الشباب من المسيحيين ، ويصرخ المسلمون "فليسقط روزفلت" ، أما الأقباط فيرددون "فليحيا روزفلت"...كان هذا هو آخر مشهد رآه مستر روزفلت نتيجة لزيارته ، فقد انقسمت الأمة إلى مجموعتين نتيجة لهذه الزيارة[٩٣].

لقد رصدت الجرائد والمجلات الأمريكية الكثير والكثير من الأخبار عن رحلات روزفلت إلى أفريقيا ، ومن ثم عودته إلى الولايات المتحدة ، وذكرت فيها عدد الأميال التى قطعها خلال هذه الرحلة ، وكيفية السفر إلى الأماكن التى زارها سواء بالسفينة أو بركوب الجمل أو القطار...وغيرها. كما ذكرت تفاصيل وعناوين مثيرة عما قام به خلال هذه الرحلة فعلى سبيل المثال أنه ألقى خطبة مذهلة فى كل من الخرطوم ، والقاهرة ولندن تحدث فيها إلى نخبة متميزة من الوطنيين المصريين وجزء كبير من الجمهور الإنجليزى ... وغيرها من العناوين المثيرة[٩٤]. ولعل هذه العناوين المثيرة كانت بمثابة دعاية[٩٥] للرئيس السابق من

أجل تدعيم حملاته الانتخابية التالية.

وقد ذكر روزفلت بعد عودته من رحلته بأنه سعيد بالعودة إلى وطنه قائلاً: " لقد كنت بعيداً لمدة سنة ونصف تقريباً ، واستمتعت بوقتى ، والآن أنا فى بلدى بين الناس الذين أحبهم ، وأنا على استعداد للقيام بواجباتى فى المساعدة على حل المشكلات التى يجب حلها .فأعظم جمهورية ديمقراطية ، يجب أن ترتفع إلى أعلى مستوى من الآمال والفرص ... وهذا هو واجب كل مواطن ، وبصفة خاصة واجبى أنا ..." (٩٦).

يتضح من كلام روزفلت أنه كان يعد دعاية لحملته الإنتخابية المقبلة ورغبته فى العودة إلى الرئاسة مرة أخرى ، وساعدته بالفعل الجرائد والمجلات الأمريكية على هذه الدعاية بأن كتبت عنه بأنه الرجل الزوج والأب والرئيس السابق والسياسى والباحث والكاتب والفيلسوف والخطيب والصياد والفارس والواعظ ... وغيرها من الصفات والأعمال التى قام بها لتحفيز وتشجيع الشعب الأمريكى على اختياره فى منصب الرئاسة مرة أخرى.

وقد ذكرت جريدة النيويورك تايمز فى عددها الصادر فى ٢٩ مارس عام ١٩١٠ فى مقال بعنوان " مرحباً روزفلت " أنه يجب على كل فرد - يخطط للمشاركة فى حفل الاستقبال الكبير الذى يتم إعداده لمستر روزفلت - أن يسأل نفسه بنظرة فاحصة إذا ما كان يرغب فى أن يكون روزفلت هو الرئيس المقبل أم لا؟ وأن ما قام به من رحلات وأسفار كان بمثابة لعبة سياسية من أجل الوصول إلى السلطة الرئاسية. فمستر روزفلت الآن مواطن عادى...فلماذا كل هذا الضجيج لنشاطه وتحركاته؟"(٩٧). وبالرغم من أنه كان مواطناً عادياً ، فقد أثيرت ضجة كبيرة حول رحلته إلى أفريقيا وزيارته لمصر والسودان ، وعودته إلى الولايات المتحدة والاستقبال الكبير الذى حظى به من قبل حزبه الجمهورى ... مما يؤكد وجهة النظر بأنه كان يثير انتباه الشعب الأمريكى لأعماله ليختاره رئيساً فى المستقبل.

كما افترض بعض المؤرخين أن روزفلت لدى عودته من رحلته فى أفريقيا عام ١٩١٠ ، كان قد انتهج سياسة الحياد المسلح الصامت تجاه الرئيس وليام هوارد تافت William Howard Taft، ثم عمل بنشاط من وراء الكواليس لمحاولة إعادة وضعه داخل صفوف الحزب الجمهورى.فمن المعروف أنه خلال رحلته فى أفريقيا علم من أصدقائه فى الداخل بأنه هوجم من قبل الرئيس ، ولم يعامل كفارس فى البيت الأبيض ، وأنه غضب وأبدى استياءه من المسار السياسى الذى تؤول إليه البلاد(٩٨).

كما قام روزفلت بنشر مقال فى جريدة The Outlook Magazine فى نوفمبر من عام ١٩١٠ عن ضرورة أن يكون الدستور وثيقة حية ، قابلة للتكيف مع الظروف الصناعية فى الولايات المتحدة قائلاً : " إننا ندخل الآن فى فترة نمو واسعة ومعقدة من التصنيع الحديث ، يجعلها ذات أهمية حيوية لشعبنا ، لذا ينبغى على المحكمة العليا أن تطبق المبادئ الأساسية والضرورية القديمة من حكومتنا لتتلاءم مع الظروف الجديدة والمختلفة ، والحفاظ على روح الدستور ...". لذا عندما سعى روزفلت فى فبراير من عام ١٩١٢ لترشيح الحزب الجمهورى له لمنصب الرئاسة ، كانت القضية الرئيسة فى برنامجه هى الدستور!. وقد رأى تافت أن الملل مع الحياة الخاصة التى كان يعيشها روزفلت – بعد عودته من رحلة الصيد الكبرى فى أفريقيا عام ١٩١٠ والتى كان يستغلها للسعى المفرط لسلطة الرئاسة – هى التى دفعته للترشح للرئاسة(٩٩). وبذلك أكد تافت أن روزفلت استغل هذه الرحلة للسعى نحو الوصول إلى السلطة.

ويتضح مما سبق أن روزفلت نادى بالدستور للشعب الأمريكى ، وهو الأمر الذى أنكره على المصريين من قبل حفاظاً على علاقته بإنجلترا وتدعيماً لسياستها التوسعية الاستغلالية فى مصر والسودان لتدعمه فى المستقبل كرئيس للولايات المتحدة ، كما أن الغالبية العظمى من الشعب الأمريكى كانت تنتمى إلى أصول إنجليزية ولا شك أنه كان يرغب فى استقطابها.

ومما لا شك فيه أن تفاصيل الزيارة تعكس عدم فهم مبكر لدى الساسة الأمريكيين لمشاكل الشرق الأوسط من جهة ، ومن جهة أخرى تفسر الرباط السياسى الوثيق بين بريطانيا والولايات المتحدة ، وهو ما أسماه رئيس الوزراء البريطانى فيما بعد " ونستون تشرشل " بالتحالف الأنجلو ساكسونى.ولكن الأهم هو رد الفعل المصرى حيال ما قاله الرئيس الأمريكى السابق ، من تحرك سريع وعاجل ، فلم تقرأ أن هناك من نادى بمقاطعة البضائع الأمريكية أو قطع العلاقات مع الولايات المتحدة، بل أتى الرد عبر خطاب سياسى مضاد وسريع(١٠٠).

كان روزفلت فيما يبدو يمتلئ كراهية لأمانى الشعب المصرى ، فقد توجه بعد ذلك إلى انجلترا ، وإذا به يكرس جزءاً كبيراً من نشاطه ومحاضراته للتهكم على الشعب المصرى والتحريض ضد أمانيه ، وامتلأت محاضراته وخطبه اللندنية بأوصاف رديئة للشعب المصرى ، فقد وصفه بأنه غير متمدن وهمجى ، بل لقد طالب الإنجليز بأن يستمروا فى احتلال مصر قائلاً فى خطاب فى قاعة (جلدهول) بلدية لندن : " أنتم أيها الإنجليز لستم فقط حراساً على مصالحكم فى مصر ، بل حراس على مصالح المدنية بشكل عام "(١٠١).

ومع ذلك كان روزفلت ينتقد سياسة بريطانيا فى مصر ويتهمها باللين حيث قال : " لقد قدمتم لمصر أفضل حكومة رأيتها منذ ألفى عام – ثم رفع حاجبيه مفسراً "لماذا حددت ألفى عام ؟ لأننى لا أعرف تفاصيل ما حدث فى الحكومة البطلمية ، ولكن هذه الحكومة (البريطانية) ربما تكون عرضه للخطر بسبب اللين " فاللين ، والجبن ، والعاطفة ، فى بعض الأحيان قد تكون أعظم ضرراً من الشدة والظلم ، والاحتفاظ بالنظام العام هو المبرر البريطانى للبقاء فى مصر"(١٠٢).

وقد أضاف روزفلت قائلاً :" إن رجالكم فى أفريقيا يقومون بعمل عظيم للإمبراطورية (البريطانية) ، بل للحضارة ... إنكم مقيمون بمصر لعدة أغراض ، ومن أعظمها خير الأمة المصرية ، وقد أنقذتموها من الخراب بدخولكم إلى

بلادها ، فإذا لم تحكمها أمة من خارجها عادت لتتمرغ فى حمأة الفوضى.لابد لأمة أن تحكم مصر ، وأملى واعتقادى أن هذا هو واجبكم أن تكونوا أنتم هذه الأمة". وكانت هذه الفقرة هى أكثر الفقرات إثارة فى هذه الخطبة(١٠٣).

أى خير يتحدث عنه روزفلت الذى يحققه الاحتلال البريطانى للأمة المصرية وهى تستنزف مواردها لصالح الاحتلال، وهى مسلوبة الإرادة ليس لها دستور يعبر عن حقوقها وواجباتها ، وأى عدل ورحمة كانت الحكومة الإنجليزية تتعامل بهما مع المصريين!! يبدو أن روزفلت لم يعرف شيئاً عن مصر سوى ما علمه من أصدقائه الإنجليز ليقف إلى جانبهم.

كما طلب من الإنجليز الاستمرار فى حكم مصر قائلاً :" لابد لأمة أن تحكم مصر من أجل إعادة النظام بعيداً عن الفوضى ، وأنتم أفضل من يقوم بهذا الدور. فإذا بقيتم فى مصر ، فإن هذا هو واجبكم الأول وهو إعادة النظام ، وفوق كل ذلك معاقبة مرتكبوا جريمة القتل وتقديم كل هؤلاء الذين يحرضون الآخرين بشكل مباشر أو غير مباشر على إرتكاب الجريمة أو التغاضى عن الجريمة عندما ترتكب ، إلى العدالة ". وقد فسر البعض كلمات روزفلت على أنها دعوة لتطبيق العنف والظلم ضد المصريين "المتعصبين". كما اتهموه بالإشارة إلى محاولات المصريين للحصول على الحكم الذاتى بأنها محاولات هزلية... وبالرغم من أن كلمات التعصب والهزلية لم يستخدمها روزفلت ، إلا أن كلماته التى استخدمها أثارت عاصفة فى أنحاء كثيرة من العالم(١٠٤).

لقد أعلن روزفلت فى لندن عام ١٩١٠ " إن سيادة الدول المتحضرة فى الأماكن المظلمة على وجه الأرض محفوفة بالمخاطر للبشرية على نطاق واسع". وبذلك كان روزفلت مؤيداً لبريطانيا أكثر من البريطانيين أنفسهم ، وكانت خطبته فى لندن أكثر استفزازاً لدرجة أن النيويورك تايمز قد كتبت مقالاً يعبر عن ذلك بعنوان " الكلام الذى حرك العالم "(١٠٥).

لقد كان لهذه الخطبة وقع أسوأ من سابقتيها فى جميع القلوب المصرية ، وعدها بعض الجرائد الإنجليزية خروجاً عن حد اللياقة ورسوم الضيافة.ولكن الإنجليز هللوا لها وكبروا ، كما فرح بها أغلب الإنجليز النازلين بمصر.بينما اتفقت كلمة الجرائد المصرية ، وكثير من الجرائد الأجنبية التى تطبع فى مصر على استقباحها ، وكتب الكثير منها الفصول الطوال فى ذم الخطيب وهجائه ، ومن بينها فصل وضعه صاحب المؤيد للرد عليه فى الخطبتين الأوليين نشرته بعض الجرائد الأمريكية(١٠٦).

فقد رأت صحيفة "الجريدة" لسان حال المعتدلين من حزب الأمة "أن تهافت هذا الصياد الأفريقى على إطراء العنف والاستبداد فى القرن العشرين ، لهو احتقار منه للمدنية التى يفتخر بها الأوربيون والأمريكيون ، بل هو قضاء على كل مبدأ ديمقراطى شريف ، بل هو كلام همجى لا يليق برئيس أو ملك ، ولو كان من رؤساء القبائل التى رآها مستر روزفلت"(١٠٧). أما صحيفة "المؤيد" لسان حال المحافظين من حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية فقد رأت "أن مستر روزفلت إن كان قد أظهر فى خطبته بمصر قلة ذوق ، فإنه فى انجلترا أظهر خفة وطيشاً إلى حد أنه يحسن بعقلاء الأمريكيين أن يطلبوا بحث قواه العقلية ، إذ أنه يلقى عاراً على الأمريكيين ، يجدر بهم أن ينفضوه عن كواهلهم"(١٠٨). كما عبرت إحدى صحف الحزب الوطنى عن موقفه بقولها "إن الواقف على أساليب الإنجليز يحكم لأول وهلة أنهم سحبوا لسان روزفلت من فمه ليردد النغمة التى يريدون إسماعها لأوربا".وكانت هذه النغمة تستهدف توفير الجو المناسب فى مصر وفى أوربا، لانطلاقة من سياسة العنف الإنجليزية ، تعمل على إضعاف الحركة الوطنية ، إن لم يكن القضاء عليها(١٠٩).

وبقدر ما غضب المصريون وأدانوا هذه التصريحات ، بقدر ما ابتهج الاحتلال وأعوانه ، فجريدة "المقطم" وهى احتلالية الهوى ، نشرت خطاب روزفلت كاملاً ... وتلقفت الصحف البريطانية هذا الخطاب لتدعو لفرض سياسة التشدد ضد

المصريين.وكتبت جريدة الديلى تليجراف " إن سياسة الضعف والتراخى التى أضعفت سمعة حكمنا ، وأعادت مصر إلى الفوضى يجب أن توقف حالاً ، إننا نريد حاكماً بريطانياً لمصر يكون ذا يد قوية وعقل حازم وإدارة سريعة فى غير تردد".وبسرعة استجاب رجال الاحتلال لاتجاه روزفلت فأصدروا قانوناً يجعل من جرائم النشر جناية وليس جنحة ، ووضعت رقابة شديدة على الصحف والكتب والمسارح.وصدر قانون يفصل أى طالب فصلاً نهائياً إذا سلك مسلكاً معيباً كاشتراكه فى مظاهرة داخل المدرسة أو خارجها ، أو أعطى أخباراً للجرائد أو أبدى ملاحظات بواسطتها(١١٠). وبذلك أسهم روزفلت فى قمع الحركة الوطنية نتيجة لفرض كل هذه القوانيين التى تدعم سياسة انجلترا الاحتلالية.

ولعل هذا يفسر فلسفة الإمبريالية عند روزفلت والتى تستند إلى افتراضين أساسيين ، الأول: الإعتقاد بتفوق العرق الأبيض وخاصة الأنجلو أمريكيين ، والثانى : الاقتناع بأن الديمقراطية - عند الغرب - هى أفضل شكل من أشكال الحكومة.وبإيمانه بأن الناس تحقق التقدم المادى والمعنوى إذا كانت تعتمد على الديمقراطية ، وتفوق العرق الأبيض قضى فى المقام الأول بطبيعته التوسعية وقدرته على الاحتلال والسيطرة على مناطق واسعة من العالم أى نجاحها فى الاحتلال.وهذا الاعتقاد جعل روزفلت يصرح فى عام ١٩١٠ بعد جولته الأفريقية الأوربية واتصاله المباشر بالإدارة الإمبريالية البريطانية لآرثر هاملتون لى Arthur Hamilton Lee قائلاً :" أنا وكما كنت أتوقع أننى سأكون امبريالياً بارعاً "(١١١). وتطبيقاً لهذه الفلسفة كان عليه بالتالى تأييد الاحتلال البريطانى ، فالديمقراطية هنا تعنى مساندة الحكام الطغاة ، وليس مساعدة الشعوب الضعيفة على الحكم الذاتى كما يدعون.

ربما يكون هناك تحامل من قبل بعض المؤرخين على روزفلت فهو لم يكن فى السلطة حينما قام بهذه الزيارة ، ولم يكن يعبر عن رأى الحكومة الأمريكية ... وأعتقد أنه لولا وقوع حادثة الاغتيال لما تطرق لموضوع التعصب الدينى على

الإطلاق.كما لا يمكن أيضاً اغفال ماذكره روزفلت عن تشجيع المصريين على التعليم والتعلم حتى يستفيد منهم الغرب فى النهاية ، والصفات الحميدة التى حرص على أن يتعلمها أبناء الشعوب العربية ، وعدم الانجراف وراء الغرب بما لا يناسب مجتمعاتهم. ولكن ما يدعو إلى الدهشة هو ذهابه بعد ذلك إلى لندن وإلقاء خطبة فيها عبر عن إعجابه بالاستعمار وتأييده له ، مما يؤكد أن كل ذلك كان بمثابة دعاية سياسية تم استغلالها بشكل جيد للوصول إلى منصب الرئاسة.

ومن الواضح أن روزفلت كان مغرماً بإلقاء الخطب الحماسية فى أى مكان يذهب إليه ، وإذا جاز التعبير يمكن أن نطلق على عام ١٩١٠ "عام الخطب" بالنسبة لروزفلت فأينما حل وأينما ذهب كان يلقى خطبة ...فحينما ذهب إلى أفريقيا الشرقية البريطانية ألقى خطبة شجع فيها على استثمار مثل هذه الأماكن ، ودعا المستثمرين للقدوم إليها ، كذلك خطبه الثلاث التى ألقاها فى السودان ومصر ولندن فضلاً عن خطبته فى باريس بجامعة السربون ، التى أثرت تأثيراً عظيماً فى فرنسا لما تضمنته من الأفكار والعبارات المؤثرة عن محبة الوطن وارتباطها بالعلاقات الدولية المستقيمة ، والاشتراكية وخطأ مبادئها ، والتعليم والعمل...وغيرها من المبادئ[١١٢]... وكلها خطب ذات مغزى سياسى يحفز على الاستعمار والاستغلال للشعوب الضعيفة لصالح الشعوب القوية ولكن بأسلوب خطابى مخادع!

الهوامش

(١) ثيودور روزفلت : (١٨٥٨- ١٩١٩).

كان تيدى "روزفلت" كما كان يدعى ، ابن تاجر ناجح من تجار نيويورك ، انحدر من أول عائلة هولندية هاجرت إلى أمريكا ...ولد فى السابع والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٨٥٨، وقد عرف ترف عائلته التى كانت تقوم برحلات إلى أوربا والشرق الأدنى. وقد تلقى ثقافته على أيدى معلمين خاصين فى مدينة نيويورك. وبعد أن تخرج فى هارفارد عام ١٨٨٠ بدأ مزاولة المحاماة عام ١٨٨١، ثم انتخب فى المجلس التشريعى لولاية نيويورك حيث بقى فيها ثلاث دورات (١٨٨١ - ١٨٨٣) ، ثم عينه الرئيس هاريسون Benjamin Harrison مسئولاً عن الخدمات العامة.وبدأ حياته ضابطاً بشرطة نيويورك ، وفى عام ١٨٩٧ عينه الرئيس وليم ماكينلى William McKinley مساعداً لوزير البحرية ، ولكنه استقال عام ١٨٩٨ ليساعد فى تشكيل جماعة غريبة من رعاة البقر والمغامرين ، الذين شكلوا فرقة الفرسان المتطوعين أثناء الحرب الأسبانية الأمريكية.ثم انتخب حاكماً لولاية نيويورك وأثناء توليه هذا المنصب بدأ ماعرف بدبلوماسية " العصا الغليظة " التى استمرت فيما بعد خلال مدة رئاسته. لم يكن روزفلت قد بلغ بعد الثالثة والأربعين عندما أصبح رئيساً ، فكان أصغر رجل تولى هذا المنصب ، وفاز فى انتخابات الرئاسة لسنة ١٩٠٤ بأغلبية ساحقة من الأصوات.وكان نائباً للرئيس الأمريكى الخامس والعشرين وليم ماكينلى الذى اغتيل ، وشغل منصبه الرئاسى فى الفترة من ١٩٠١ - ١٩٠٩.ومن أهم منجزات روزفلت التى قدرها له الشعب أكثر من غيرها ، هى إنشاء قناة بنما عام ١٩٠٦.كما قام ببرنامج روزفلت للحفاظ على الثروات الطبيعية ، وقد كان حبه للطبيعة يظهر جلياً فى رحلاته إلى الخارج لجمع الطيور والنباتات والحيوانات.إذاً كان روزفلت خلال حياته مؤلفاً ومشرعاً وجندياً وصياداً ودبلوماسياً ومحافظاً على البيئة ، كما كان صانع سلام ومصلحاً اقتصادياً ، ويعتبر من الرؤساء الأمريكيين العظام.وقد حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٠٦ لدوره فى الوساطة فى إنهاء الحرب الروسية اليابانية.وبعد عدة سنوات على تركه للبيت الأبيض ، ظل روزفلت شخصاً فعالاً على المسرح الأمريكى.على الرغم من أنه أراد العودة إلى الرئاسة فى عام ١٩١٢ ، ولكن رفض طلبه من قبل الحزب الجمهورى.وتوفى فى ٦ يناير عام ١٩١٩. انظر: ديب على حسن:الولايات المتحدة من الخيمة إلى الإمبراطورية ،الطبعة الثانية ، الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٤،ص ٢٦٦ - ٢٦٩ ؛ ماهر حسن:" وفاة الرئيس ثيودور روزفلت"، فى : المصرى اليوم ، العدد ٢٧٦٣ ، الجمعة٦ يناير٢٠١٢ . http://www.almasryalyoum.com/news/details/

621763 ;

Library of congress, "catalog of the Theodore Roosevelt Centennial Exhibit", in :Quarterly Journal of Current Acquisitions,vol.15,No.3,May 1958,Pp.106,107;Clark S. Northup," Theodore Roosevelt", in :The Phi Beta Kappa Key, vol.3, No.11, March, 1919, Pp.538-542.

(٢) رحلة الصيد فى أفريقيا :-

جدير بالذكر أن روزفلت كان قد وصل إلى ممباسا فى أبريل من عام ١٩٠٩ مع ابنه كيرمت ، على رأس رحلة سفارى – كانت قد بدأت من ٢٤ أبريل عام ١٩٠٩ واستمرت حتى أواخر مارس عام ١٩١٠ – كانت تضم حوالى ٢٥٠ من الحمالين والأدلاء ، ثم عبر أفريقيا الشرقية البريطانية بما فيها الكونغو البلجيكية ، ثم العودة إلى النيل منتهياً بالخرطوم ... وقد أعلن روزفلت أن " أبرز المجموعات التى حصل عليها من الحيوانات الضخمة لم تأت إلا من أفريقيا".وجمع خلال هذه الرحلات عدداً كبيراً من الحيوانات أى مايقرب من ٥١٢ حيواناً من بينها ١٧ أسد ، ١١ فيل ، ٧ فهود ، ٢٠ من وحيد القرن.هذا بالإضافة إلى ٤٩٠٠ من الثدييات ، ٤٠٠٠ من الطيور ، ٢٠٠٠ من الزواحف والبرمائيات ، ٥٠٠ من الأسماك المتنوعة.ومما يدل على ولعه واهتمامه بالصيد قيامه بمنح إحدى الرصاصات التى كان قد قتل بها فيلاً ضخماً لنقابة الممثلين فى عهده كتذكار ، أما الجلود فقد أهداها للمتحف القومى .للمزيد انظر :

On Safari with Theodore Roosevelt, 1909," Eyewitness to History" www.eyewitnesstohistory.com (1997). , in: http://www.eyewitnesstohistory.com/tr.htm ; Library of congress,Op.Cit,P.113; Kate M. Stewart ,"Theodore Roosevelt Hunter Naturalist on Safari", in: The Quarterly Journal of library of Congress,vol.27,No.3,July 1970,Pp.242 - 256; Amy J. Staples, "Safari Adventure forgotten cinematic Journeys in Africa", in: Film History ,vol.18,No.4,2006,P.393;" Mr. Roosevelt starts for Africa ",in :LOS ANGLES Herald Sunday Magazine,April18,1909;" Roosevelt gives bullet .Aids Actors' fund fair with Trophy of African Hunt." in: The New York Times, March29, 1910.

(٣) رأى روزفلت فى أفريقيا الشرقية البريطانية عدداً قليلاً من المستوطنين البيض الذين يسعون إلى اتخاذ موطئ قدم هناك ، وإرساء قواعد الكومنولث فى المستقبل.كما كان هناك عدد قليل من المبشرين (رجال الدين المسيحى) الذين يعملون بجدية وبحس سليم من أجل ادخال المواطنين السود إلى حظيرة المسيحية ، وجعلهم مفيدين فى تطور موارد البلاد. وقد أخبر روزفلت المستوطنين فى أفريقيا الشرقية بالآتى: " أنا مهتم جداً بالبلاد وبإمكانياتها باعتبارها سكناً للرجال البيض ... مساحات واسعة جداً تتناسب مع حجم

السكان والصحة وأغراض الاستقرار.وأنا مقتنع تماماً بأن البلاد لها مستقبل باهر زراعياً وصناعياً ، بل ومن أكثر البلاد جاذبية فى العالم... كما أنها تقدم بالتأكيد بدايات ممتازة للرأسماليين ، ومن ثم يجب تقديم العروض لهم للمجىء إلى هنا". انظر:

- " First Photo of Roosevelt in Africa", in: The San Francisco Sunday Call, 1910.

(٤) تم افتتاح الجامعة المصرية فى عام ١٩٠٨ ، بعد عام من حكم اللورد كرومر ... وكان البرنس أحمد فؤاد هو أول رئيس للجامعة فى الفترة من ١٩٠٨ – ١٩١٣ ، وشغل منصب الراعى الرئيس . كما كان حاكماً لمصر فى الفترة من ١٩١٧ – ١٩٣٦ ، ووجد نفسه مرة أخرى مسئولاً عن رعاية أنشطة المستشرقين داخل الجامعة ... للمزيد انظر:

Donald Malcolm Reid:" Cairo University and the orientalists", in: International – Journal of Middle East Studies, vol.19, No.1, Feb., 1987, Pp.51, 53.

(٥) سعد الدين ابراهيم : " من زمان ...!"، فى : سودارس ، ٢٠١٦/٢/١٥

. http://www.sudaress.com/akhirlahza/115977.

(6) J. Alexander, the Truth about Egypt, Cassell and company, LTD, London, New York, 1911, Pp.334 - 336.

(7) Theodore Roosevelt, African and European Addresses, New York, 1910, P.3. ;

بدر الدين حامد الهاشمى : " رئيس أمريكى فى الخرطوم "، فى : منتدى الرأى٣/٨/٢٠٠٩ .

http://www.sudanray.com/showthread.php/1602

(8) Stephen Wertheim, " Reluctant liberator : Theodore Roosevelt's philosophy of self government and preparation for Philippine independence " , in: Presidential Studies Quarterly, vol. 39, No.3, September 2009, Pp.494, 495. ; Theodore Roosevelt, Op.Cit., Pp.3,4,164.;. بدر الدين حامد الهاشمى : مرجع سابق

(9) Theodore Roosevelt ,Op.Cit.,p.5 ; Serge Richard, A Companion to Theodore Roosevelt, John Wiley & Sons, 2011, P.432; بدر الدين الهاشمى ، مرجع سابق.

(١٠) Theodore Roosevelt ,Op.Cit.,Pp.6 - 11; بدر الدين الهاشمى ، مرجع سابق.

(١١) " روزفلت فى مصر والسودان وانتقاد خطبته فى الجامعة المصرية " ، فى : المقتطف ، العدد رقم ٥ ، ١مايو (آيار) ١٩١٠. ص ٤١٧ ، ٤١٨.

(12) John Callan O'Laughlin, "Roosevelt advises Egyptian Editors. Hopes they will all work for the right, but with moderation and self-restraint.", in: The New York Times, March28, 1910.

(13) J. Alexander, Op.Cit., P.336; Sheikh Ali Youssuf , " Egypt's Reply to Colonel Roosevelt", in: the North American Review, vol.191, No.655, Jun.1910, Pp. 730, 731.

(١٤) لينوار تشامبرز رايت : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء مصر ١٨٣٠ – ١٩١٤، ترجمة : فاطمة علم الدين عبد الواحد،مراجعة: يونان لبيب رزق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٢٠٢.

(15) Gabriel Warburg, " the Sudan , Egypt and Britain, 1899 - 1916", in: Middle Eastern Studies , vol.6,No.2,May, 1970,Pp.168,169.

(16) Ibid,Pp.172,173.

(١٧) وعلى الرغم من أن مستر روزفلت كان مسيحياً ، فقد استقبله العلماء بكل الود والاحترام، وقدم له رئيس جامعة الأزهر نسخة من القرآن الكريم وكانت هذه هى المرة الأولى فى التاريخ التى أعطيت نسخة من القرآن إلى غير المسلم ، وكانت هذه النسخة واحدة من الكنوز الثمينة فى الأزهر. انظر :

Sheikh Ali Youssuf ,Op.Cit.,P.737. –

(18) U.S. Embassy Cairo photos March1910.;"Chronology of Roosevelt's Great Trip", in: The Salt Lake Herald, vol.18, No.19, Sunday, June 19, 1910. ; "Roosevelt in punch. Depicted with Kermit as stalking the sphinx and pyramids", in: The New York Times, March23, 1910. ;

(١٩) ماهر حسن: مرجع سابق " Busy Days Ahead in Cairo.Dinners,Receptions,and Addresses planned - Roosevelt to attend Church" in: The New York Times, March 22, 1910.

(20) Ibid. ; John Callan O'Laughlin,"Roosevelt inspects Tombs of The Bulls", in: The New York Times, March25, 1910.

(21) John Callan O'Laughlin, "Roosevelt to have keen guard in Cairo", in : The New York Times,March23,1910.

(22) Sheikh Ali Youssuf ,Op.Cit.,Pp.729, 730.

(23) Mohamed El bendary, The Egyptian press and coverage of local and international events, Lexington books,2010,p.106.

(24) J. Thompson, Theodore Roosevelt A broad. Nature, Empire, and the Journey of an American President, Springer, 2010, P.116.

(25) Ussama Makdisi, Faith Misplaced .The broken promise of U.S. Arab relations 1820 - 2001,public affairs ,2010,P.83.

(٢٦) عرفت الحياة الحزبية للمرة الأولى ظاهرة العمل السرى ، وتشير وثيقة سرية بريطانية مؤرخة فى ٣٠ يونية عام ١٩١١ أن دوائر الأمن قد تمكنت من ضبط ٢٨ جمعية سرية

ينتمى عشرون منها بصورة أو بأخرى للحزب الوطنى.ومعلوم أن هذه الظاهرة هى التى أفرخت عمليات الاغتيال السياسى خلال تلك الحقبة ، وكان أشهرها اغتيال رئيس الوزراء بطرس غالى فى فبراير عام ١٩١٠ على أيدى أعضاء تلك الجمعيات. انظر : يونان لبيب رزق : الأحزاب المصرية عبر مائة عام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦.ص ٤٥.

(٢٧) إبراهيم ناصف الوردانى:

هو شاب مصرى حر كان فى الرابعة والعشرين من عمره ، تلقى علومه الأولى فى المدارس المصرية حتى نال البكالوريا ، ثم ذهب إلى سويسرا ليتلقى علوم الصيدلة فى كلية لوزان ، ثم سافر إلى انجلترا حيث مكث بها لمدة عام نال فيها شهادة فى الكيمياء والتاريخ الطبيعى ، ثم عاد إلى مصر فى أول يناير ١٩٠٩ ليعمل بها صيدلياً...ليس إلا...!!.وقد أعاد النظر فى قضية دنشواى وأصدر حكمه بإعدام بطرس غالى رمياً بالرصاص . وفى ٢٨ يونيو ١٩١٠ نفذ حكم الإعدام فى ابراهيم ناصف الوردانى وهو يقول " الله أكبر الذى يمنح الحرية والاستقلال" ، وكان الشعب قد خرج فى صباح ليلة التنفيذ يردد مواله " قولوا لعين الشمس ما تحماشى أحسن غزال البر صابح ماشى". للمزيد انظر: محمود كامل العروسى : أشهر قضايا الاغتيالات السياسية .وثائق أشهر قضايا مصر من سنة ١٩٠٦ إلى سنة ١٩٨٢ ، الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ،١٩٨٩.ص ١٣٧ ، ١٤٠.؛ نبيل فارس : احذروا فتنة بطرس غالى ومواقفه العدائية تجاه العرب والمسلمين ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٣٣.ص ٢.

(٢٨) للمزيد عن بطرس باشا غالى ومشهد القتل انظر: زكى فهمى : صفوة العصر فى تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر ، مؤسسة هنداوى للتعلم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢.ص ٦٠٥ – ٦١١. ؛ " بطرس باشا غالى " ، فى : المقتطف،العدد رقم ٤، ١ أبريل ١٩١٠.ص ٣١٣– ٣١٨. ؛ " بطرس باشا غالى رئيس وزراء مصر"، فى : الهلال ، العدد رقم ٦ ،١مارس ١٩١٠.ص ٣٦٩– ٣٧٦.

(٢٩) خالد عزب : من وثائق العائلات القبطية . قراءة فى أوراق عائلة بطرس باشا غالى ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ٢٠١٢.ص ٦٣ ، ٦٤.

(٣٠) ذكر لطفى السيد فى مذكراته أن بطرس باشا كان بالفعل مهدداً بالقتل حيث قال : أن شعراوى باشا حينما لامه على أنه كان يسير بلا حرس ، فقال له بطرس باشا " قد يكون معك الحق ، لأنى تلقيت منذ أيام كتاباً يهددنى فيها كاتبوها بالقتل !".فقال له لطفى السيد : " يا باشا أظن أن الذى يريد أن يقتل لا يهدد!".وقد أخطأت الظن لأنه رحمه الله قتل بعد ذلك بأيام ، وكان لهذا الحادث رنة أسف بليغ وعلى الخصوص فى البيئات المتعلمة . انظر : أحمد لطفى السيد : قصة حياتى ، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة ،

القاهرة ، ٢٠١٢.ص ٥٣.

(٣١) عبد الرحمن الرافعى : محمد فريد .رمز الإخلاص والتضحية (تاريخ مصر القومى من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١٩) ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤.ص ١٧٨ ، ١٧٩.

(٣٢) م. أحمد مولانا : جذور العداء ... العلاقات الخفية بين أمن الدولة والاحتلال الإنجليزى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠١٣.ص ٣٤ ، ٣٥. ؛ وكذلك

F. O 407.175., Sir E. Gorst to Sir Edward Grey(Received February 24),. No.11, Telegraphic., Cairo , February 24,1910; Sir E. Gorst to Sir Edward Grey, (Received March 5) ,No.22.Telegraphic., Cairo , March 5,1910, in: Further Correspondence respecting the Affairs of Egypt and Soudan 1910, part LXXII, Printed for the use of the Foreign Office,February,1911.Pp.16,17.

(33) John Callan O'Laughlin, "Roosevelt advises Egyptian Editorsì".

(34) Sheikh Ali Youssuf ,Op.Cit.,P.732.

(35) J. Alexander, Op.Cit., Pp.336, 337.

(36) Donald Malcolm Reid, Cairo University and the making of modern Egypt ,Cambridge University press, Cambridge , 2002,P.42.

(٣٧) " روزفلت رئيس جمهورية أمريكا سابقاً" ، فى : الهلال ، العدد رقم ٧ ، ابريل ١٩١٠. ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ ؛ Joseph A. Massad, Islam in liberalism, university of Chicago press, 2015,p.101

(38) Theodore Roosevelt ,Op.Cit.,Pp.15,16 ;

روزفلت فى مصر والسودان ..." ، فى : المقتطف ، مصدر سابق ، ص ٤١٨. "

(39) Theodore Roosevelt ,Op.Cit.,Pp.16,17 ;

روزفلت فى مصر والسودان ..." ، فى : المقتطف ، مصدر سابق ، ص ٤١٩. "

(40) Theodore Roosevelt, Op.Cit., Pp.18, 19.;

روزفلت فى مصر والسودان ..." ، فى : المقتطف ، مصدر سابق ، ص ٤١٩ ، ٤٢٠. "

(41) Theodore Roosevelt, Op.Cit, P.21. ;

روزفلت فى مصر والسودان ..." ، فى : المقتطف ، مصدر سابق ، ص ٤٢١. "

(42) A missionary to The Egyptian", in: The New York Times,March29,1910. "

(43) John Callan O'Laughlin, "Roosevelt Censures killing of Boutros. Denounces Assassin Terms No Egyptian or Englishman has dared to use", in: The New York Times, March29, 1910. ; Theodore Roosevelt ,Op.Cit,P.20.

(44) " A missionary to The Egyptian", Op.Cit.

(45) John Callan O'Laughlin,"Roosevelt Censures killing of Boutrosì" ; " A missionary to The Egyptian", Op.Cit . ;Theodore Roosevelt ,Op.Cit,P.22,23.

روزفلت فى مصر والسودان ..." ، فى : المقتطف ، مصدر سابق ، ص ٤٢١ . "

(٤٦) عبد الرحمن الرافعى : مصدر سابق ، ص ١٨٣ ؛" روزفلت فى مصر والسودان ..."

،فى:المقتطف ،مصدر سابق،ص ٤٢٢ ؛رفعت السعيد: "المصريون فى أمريكا...كيمياء الحب والكراهية"،فى: الأهرام،قضايا وآراء، العدد ٤٣٩٤٤، السبت ٣١ مارس ٢٠٠٧. http:// www.ahram.org.eg/Archive/2007/3/31/Opin3.htm ;

John Callan O'Laughlin, "Roosevelt Censures killing of Boutrosì" ; Donald Malcolm Reid, Cairo University and the making of modern Egypt ,P.42. ; Theodore Roosevelt ,Op.Cit,Pp.23,24.

(47) " A missionary to The Egyptian", Op.Cit.; Julie Hankey, A Passion for Egypt. Arthur Weigall , Tutankhamun and the curse of the pharaohs ,London,2001,P.150.

(٤٨) روزفلت فى مصر والسودان ..." ، فى : المقتطف ، مصدر سابق ، ص ٤٢٢ ؛ "

John Callan O'Laughlin, "Roosevelt Censures killing of Boutrosì".; ussama Makdisi,Op.Cit.,Pp.81,82;Stephen Wertheim, Op.Cit.,P.504. ; Theodore Roosevelt ,Op.Cit,P.25.

(49) ussama Makdisi,Op.Cit.,P.81.; Donald Malcolm Reid, Cairo University and the making of modern Egypt ,P.43. ; Joseph A. Massad,Op.Cit.,P.102.; Theodore Roosevelt ,Op.Cit,Pp.25,26.

(٥٠) " روزفلت فى مصر والسودان ..." ، فى : المقتطف ، مصدر سابق ، ص ٤٢٣ ؛

John Callan O'Laughlin, "Roosevelt Censures killing of Boutrosì".; Theodore Roosevelt ,Op.Cit,P.26.

(51) John Callan O'Laughlin, "Roosevelt advises Egyptianì".; "A missionary to The Egyptian", Op.Cit.; Joseph A. Massad, Op.Cit.,Pp.102,103. ; Theodore Roosevelt ,Op.Cit,P.27.

(52) Sheikh Ali Youssuf ,Op.Cit.,P.733.

(53) Theodore Roosevelt ,Op.Cit,P.28.;

روزفلت فى مصر والسودان ..." ، فى : المقتطف ، مصدر سابق ، ص ٤٢٣ . "

(54) Sheikh Ali Youssuf ,Op.Cit.,P.734.

(٥٥) "خطيب الأمس – الكولونيل روزفلت فى الجامعة المصرية – ما أشبه الليلة بالبارحة" ،

فى : المؤيد ١٩١٠/٣/٢٩ نقلاً عن : يونان لبيب رزق: " ثيودور روزفلت والحركة الوطنية المصرية" ، فى : كتابه : تاريخ مصر بين الفكر والسياسة. مصر النهضة ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ١٤٧.

(٥٦) المؤيد١٩١٠/٣/٣١ ٣١ نقلاً عن:يونان لبيب رزق:" ثيودور روزفلت والحركة الوطنية المصرية"، ص ١٤٧.

(٥٧) ولما كانت الجامعة قد منحت روزفلت لقب الدكتوراه ، فقد أعربت صحف الحزب الوطنى عن استيائها الشديد من ذلك ، ورأت " أن الأمة لا تكون راضية إلا إذا عمد دولة الأمير أحمد فؤاد إلى صنع واحد من ثلاث : إما أن يسترد هذا اللقب الذى أعطاه من غير أن يأخذ رأى المتبرعين فيه ، وإما أن يكتب للصحف أنه لم يطلع على الخطبة قبل إلقائها ، وإما أن يستقيل من رئاسة الجامعة".انظر:"الأمة تطلب ترضية من رئيس جامعتها" فى : مصر الفتاة ١٩١٠/٤/٢.نقلاً عن:يونان لبيب رزق:" ثيودور روزفلت والحركة الوطنية المصرية"، ص١٤٥.

(58) John Callan O'Laughlin, "Egyptians Resent Roosevelt Speech. A student Demonstration at his Hotel- Radicals Speak and write protests", in: The New York Times, March29, 1910.; J. Alexander ,Op.Cit., P. 337 ; Theodore Roosevelt ,Op.Cit,P.XIX. ; عبد الرحمن الرافعى : مصدر سابق ،ص ١٨٤.

(٥٩) نفس المصدر ، ص ١٨٤ – ١٨٦.

(٦٠) John Callan O'Laughlin, "Roosevelt to have keen guard in Cairo".

(٦١) لينوار تشامبرز رايت : مرجع سابق ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣. ؛

Umar Ryad, Islamic Reformism and Christianity .A Critical Reading of the works of Muhamad Rashid Rida and his Associates, Brill, 2009, P.106.

(٦٢) كريم ملاك : " كيف علينا أن نتذكر بطرس بطرس غالى "، فى : الشروق ، ٢٣ فبراير ٢٠١٦.

http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=23022016&id=0d918c8b-e091-44d9-870a-16aab8575d29

(63) " Says Roosevelt Means Well .Doesn't know What he is Talking about, Cairo Editors Declares", in: The New York Times, March28 , 1910.

(٦٤) روزفلت فى مصر والسودان ..." ، فى : المقتطف ، مصدر سابق ، ص ٤٢٤. ؛ محمود كامل العروسى : مرجع سابق ، ص ١٤٩.

(٦٥) صبرى أبو المجد : مذكراتى فى السجن .صفحات مطوية من تاريخنا الوطنى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٣٨٠.؛ محمود كامل العروسى : مرجع سابق ، ص ١٤٩.؛

Umar Ryad,Op.Cit,P.106.

(٦٦) صبرى أبو المجد : مصدر سابق ، ص ٣٨٠، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ؛ محمود كامل العروسى : مرجع سابق ، ص ١٤٩ – ١٥١.

(67) John Callan O'Laughlin, "Roosevelt Leaves Egypt for Naples", in: The New York Times, March31, 1910.

(68) Stephen Wertheim, Op.Cit.,Pp.503, 505. ; Theodore Roosevelt, Op.Cit, Pp.171, 172.

(٦٩) سعد زغلول : مذكرات سعد زغلول ، ج٣ ، تحقيق : عبد العظيم رمضان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠.ص ٣٦٢ ، ٣٦٣.

(70) Donald Malcolm Reid, whose pharaohs. Archaeology , Museums , and Egyptian National identity from Napoleon to world war 1, , university of California press,2002,P.277.

(71) Roosevelt's Daring Praised. London Daily Mail Commends outspoken Condemnation of Assassination", in: The New York Times, Tuesday, March29, 1910.

(72) Donald Malcolm Reid, Cairo University and the making of modern Egypt,p.43.

(73) John Callan O'Laughlin, "Egyptians Resent Roosevelt Speech...".

(74) Stephen Wertheim, Op.Cit.,P.505.

(٧٥) "ماذا يجب على النواب إزاء تصريحات الكولونيل روزفلت " ، فى : مصر الفتاة ١٩١٠/ ٢/٤ . نقلاً عن : يونان لبيب رزق: " ثيودور روزفلت والحركة الوطنية المصرية" ، ص١٤٥.

(76) Donald Malcolm Reid, Cairo University and the making of modern Egypt,p.43.

(٧٧) الجريدة ملحق ٩٢٦ فى ٢٩١٩١٠/٢/٣. نقلاً عن : يونان لبيب رزق: " ثيودور روزفلت والحركة الوطنية المصرية" ، ص١٤٦ ،١٤٧.

(٧٨) سعد زغلول: مصدر سابق ، ص ٣٦٤ – ٣٦٦.

(٧٩) المقطم ١٩١٠/٦/١٩ ٣. نقلاً عن : يونان لبيب رزق:" ثيودور روزفلت والحركة الوطنية المصرية"،ص ١٤٨.

(٨٠) عبد الرحمن الرافعى : مصدر سابق ، ص ١٨٧ ، ١٨٨.

(٨١) " روزفلت فى مصر والسودان ..." ، فى : المقتطف ، مصدر سابق ، ص ٤٢٣.

(٨٢) نفس المصدر ، ص ٤٢٤.

(83) Roosevelt's Daring Praised." , Op.Cit.

(84) Sheikh Ali Youssuf ,Op.Cit.,P.374, 375.

(85) John Callan O'Laughlin, "Roosevelt Leaves Egypt for Naples". ;

نقلاً عن:يونان لبيب رزق:" ثيودور روزفلت والحركة الوطنية المصرية"،ص ١٤٨. المقطم ٦ -

(86) London Press is stirred. Radical Papers Criticise Mr. Roosevelt, but Tories " praise him", in: The New York Times, March30, 1910.

(87) " Roosevelt's Daring Praised. ",Op.Cit.

(88) " A missionary to The Egyptian", Op.Cit. ; Joseph A. Massad,Op.Cit.,P.102.

(89) Sheikh Ali Youssuf ,Op.Cit.,P.372.

(90) John Callan O'Laughlin, "Roosevelt Censures killing of Boutrosì".; John Callan O'Laughlin, "Roosevelt Leaves Egypt for Naples" ;

روزفلت رئيس جمهورية أمريكا سابقاً " ، فى : الهلال ، مصدر سابق ، ص ٤٣٦. "

(٩١) عبد الرحمن الرافعى : مصدر سابق ، ص ١٨٧.

(٩٢) " روزفلت رئيس جمهورية أمريكا سابقاً" ، فى : الهلال ، مصدر سابق ، ص ٤٣٦ ؛

John Callan O'Laughlin, "Roosevelt Censures killing of Boutrosì".

(93) John Callan O'Laughlin, "Roosevelt Leaves Egypt for Naples".; Sheikh Ali Youssuf ,Op.Cit.,Pp.375,376.

(94) " Well , he's Back from Elba", in: The Ta coma Times , vol.V11,No.155,June 18,1910.

(٩٥) للمزيد عن عودة روزفلت لأمريكا والدعاية الانتخابية والإنجازات انظر:

Home again, Roosevelt gets ovation never before Accorded to America", in: The" – Times Dispatch, Sunday, June19, 1910. ; "Nation welcomes Col. Roosevelt as a Conquering Hero ", in: the Salt Lake Herald - Republican, vol.18, No.19, Sunday, June19, 1910. ; "Now to welcome Roosevelt Earnest!", in : New York Daily Tribune Sunday, June19, 1910. ; "Roosevelt's return from his hunting trip in Africa " , in: Los Angeles Herald Sunday Magazine, June10, 1910.

(96) " Greatest Welcome in Nation's history Accorded Roosevelt Return to New York Today ", in: The Ta coma Times , vol.V11,No.155,June 18,1910.

97 - Concord N.H.,"The welcome to Roosevelt", in: The New York Times,March29, 1910.

(98) George E. Mowry, "Theodore Roosevelt and the Election of 1910", in: The Mississippi Valley Historical Review, Vol.25, No.4, (Mar.1939), Pp.523, 524.

(99) Gary Murphy , " Mr. Roosevelt is Guilty. Theodore Roosevelt and the crusade for constitutionalism, 1910 - 1912", in: Journal of American Studies, Vol.36,

No.3, Dec.2002, Pp.441, 445.

(١٠٠) إيهاب عمر : " روزفلت سبق أوباما وزار مصر عام ١٩١٠ وألقى خطاباً فى الجامعة المصرية " ، فى : كلام فى السياسة ٢٣/ http://rewayat2.com/vb/archive/index.php/t-29027.html \8\2009\8

(١٠١) رفعت السعيد : مرجع سابق. ؛ Theodore Roosevelt ,Op.Cit,Pp.168,169

(102) Max Beloff, The great powers.(Rout ledge Revivals): Essays in Twentieth century politics, Routledge, 2009, P.148. ; Theodore Roosevelt ,Op.Cit,P169.

(103) Max Beloff,Op.Cit.,P.148.; Serge Richard,Op.Cit.,p.432.; Theodore Roosevelt ,Op.Cit,Pp.159,172.

(104) Arthur G. Sharp, The everything Theodore Roosevelt book .the extraordinary life of an American icon, Adams Media, 2011, P.185.; Theodore Roosevelt ,Op.Cit,Pp.170,171.

(105) Stephen Wertheim, Op.Cit.,Pp.503, 505.

(١٠٦) سعد زغلول : مصدر سابق ، ص ٣٦٤.

(١٠٧) " المستر روزفلت أيضاً والسياسة الإنجليزية " ، فى : الجريدة ٤ .1910\6انقلاً عن : يونان لبيب رزق: " ثيودور روزفلت والحركة الوطنية المصرية" ، ص ١٥٠.

(١٠٨) " المستر روزفلت فى لندن ينتقم لنفسه من المصريين" فى : المؤيد ٢ .1910\6انقلاً عن : يونان لبيب رزق: " ثيودور روزفلت والحركة الوطنية المصرية"، ص ١٥٠.

(١٠٩) مصر الفتاة ٨.1910\6انقلاً عن:يونان لبيب رزق:"ثيودور روزفلت والحركة الوطنية المصرية"،ص ١٥٠.

(١١٠) رفعت السعيد : مرجع سابق .

(111) David H. Burton," the influence of the American West on the imperialist philosophy of Theodore Roosevelt ", in: Arizona and the west, vol.4, No.1, Spring, 1962, P.7.

(١١٢) للمزيد عن خطبة روزفلت فى جامعة السربون انظر :

The Man In The Arena", Speech at the Sorbonne, Paris, France, April23," – 1910.IN: http://www.theodore-roosevelt.com/trsorbonnespeech.html ;

Theodore Roosevelt, In the words of Theodore Roosevelt Quotations from the man in the Arena, Cornell University Press, 2012, P.64.; Thomas G. Dyer, Theodore Roosevelt and the Idea of Race, LSU Press, 1992, P.159. ;

وكذلك " خطبة روزفلت فى باريس" ، فى: المقتطف ، العدد رقم ٦ ، ١ يونيو ١٩١٠.ص ٥٧٦ – ٥٨٠.